ترجمة مكبيث بالشعر العربي

مكبيث

تأليف شكسبير اشعر شعراء الانجليز

رواية مكبيث

عرّبها منظومةً عن اللغة الانجليزية محمد عفت

تعريبنا يُهْدَى لكل العالِم من كاتبٍ او شاعرٍ او عالِم

واخصُّ بهِ

العالم الفاضل والنسيب الحسيب الكامل طبوز زاده حسين رشدي باشا

ناظر خارجية الحكومة المصرية

الاحد ١٢ ذو الحجة سنة ١٣٢٩ الموافق ٣ ديسمبر سنة ١٩١١

محمد عفت

نجل المرحوم خليل باشا عفت

طبعت بمطبعة المقطم بمصر سنة ١٩١١

ترجمة مكبيث بالشعر العربي

مكبيث

تأليف شكسبير اشعر شعراء الانجليز

رواية مكبيث

عرّبها منظومةً عن اللغة الانجليزية محمد عفّت

تعريبنا يُهْدَى لكل العالمِ   من كاتبٍ او شاعرٍ او عالمِ

واخصُّ بهِ

لعالم الفاضل والنسيب الحسيب الكامل طبوز زاده حسين رشدي باشا

ناظر خارجية الحكومة المصرية

الاحد ١٢ ذو الحجة سنة ١٣٢٩ الموافق ٣ دیسمبر سنة ١٩١١

محمد عفت

نجل المرحوم خليل باشا عفت

طبعت بمطبعة المقطم بمصر سنة ١٩١١

اسماء الاشخاص الممثلين

دنكان — ملك سكوتلاندا

ملكوم
ودنالبان — ولداه

مكبيث
بنكو — قائدا جيش الملك

مكدوف
لينوكس
روس
منتنيث
انجوس
كتنيث — امراء واشراف

فلانس ابن بنكو

سيوارد قائد القوى الانكليزية

سيوارد الشاب ابنهُ

سيتون حاجب مكبيت

طفل ابن مكدوف

طبيب انجليزي

طبيب اسكوتشي

عسكري

بواب

شيخ هرم

زوجة مكبيت

زوجة مكدوف

وصيفة في خدمة لادي مكبيث

—

هيكات

ثلاث سعالي

مظاهر سحرية

امراء واعيان وضباط وعساكر

وفتاك وحجاب ورسل

—

الواقعة في اسكتلند بانجلترا

مكبيث

الفصل الاول

المنظر الاول

ارض قفر : رعد وبرق : يدخل ثلاث سعالي (السعلاة ساحرة الجن)

السعلاة الاولى

متى يضمُّ شملنا رعد وبرق او مطرْ

الثانيــة

اذا انقَضَتْ تلك الغما غمُ بانكسارِ وظَفَرْ

الثالثــة

قبل الغروب نلتقي

الاولى

واين اين ننتظرْ

الثانيــة

بين الدغال الملتقى

الثالثــة

يكونُ مَكبيثُ حَضرْ

الاولى

زَوْبعةٌ لي نقنقا

الثانيــة

ودَنهشٌ لي قد صفرْ

الثالثــة

وها انا وها انا حاضرةٌ فيمن حضر

الثلاث سعالي معاً

انّ المليح عندنا قبيحُ كذا القبيح عندنا مليحُ
هيا بنا نمرح حيث الريحُ وبيئةٌ وحيث لا تفريحُ

(يذهبن)

المنظر الثاني

جيش نازل قرب فورز — تسمع اصوات القتال على بعد

يدخل : الملك دنكان وابناه ملكوم ودونالبان واحد الامراء لينوكس وبعض الحشم — يقابلهم فارس جريح

الملك

أوَما ترى هذا الجريح الآتي اوَ ما تراهُ في دمٍ وغبارِ
دلت ظواهرهُ على ان عندهُ علمٌ بامر الجيش والثوّارِ

ملكوم

هذا هو البطل الذي حملاتهُ بين العدا حالت وبين اساري
حُييتَ يا بطل الوغى قل منبئاً مَلِك البلاد باحدث الاخبارِ
والحرب مذ غادرتها ما حالها هل لم نفزْ بهزيمة الاشرارِ

الفارس

كانت سجالاً لم يُكشَفْ امرها ونقاتل الجيشان اي قتالِ
كاد التحمس في الطعان يبيدهم وتمسَّكوا بعد الهدى بضلالِ
كاثنين قد حذقا السباحة عوجلا في اليم اذ جهدا القوى بكلالِ
فتلاقيا فتماسكا كادا معاً يتوسدان الغورَ كالجهّالِ
هذا لان المارد الفظَّ ولا عبثاً القبّهُ ولستُ اغالي
اخلقْ بهِ متمرّداً قد رُكّبتْ في طبعهِ مذ كان شرُّ خصالِ
حشدَ الجيوش َمن الجزائر واغتدى يرمي خفافَ جنودهِ بثقالِ
والحظُّ ساعدهُ كانَّ لهُ هوى فيما يدبّرهُ من الاعمالِ
لكنْ رويداً انَّ مَكبيث الذي يُدعى بحق سيدَ الابطالِ
خاضَ المواكبَ لم يبالِ بحظهِ فكانهُ هو للخطوب موالي
هزَّ الحسامَ مجرَّدا في كفهِ ودُخانهُ بدم الفوارس عالي
وانقضَّ يخترق الصفوف مشمّراً حتى غدا تلقاء ذا المختالِ
انحى عليهِ بضربة سبقت لهُ قبل السلام وقبل كل مقالِ
شقّتهُ نصفين الى اضلاعه واحتزَّ هامتهُ بلا امهالِ
وأتى بها شُرَفَ الحصون فعلّقتْ فيها وآل الامر شرَّ مآلِ

دنكان

جوزيت يا ابنَ العمّ يا حامي الحمى خيراً فانت الفارس المقدامُ

الفارس

من حيثُ كان الامن منتظراً أتى هول يخيف وفاجآت اخطارُ
كالشمس إبّانَ الربيع تكشّفَتْ وزهت ومالت نحوها الابصارُ
واذا بغيم قد تلبَّدَ واغتدى رعد يزمجر وانبرى إعصارُ

ياماك سكتلاندا انظر ما جرى ... واسمع عجيبا لاعداك نخارُ
ما كادت القوةُ والحقُّ معاً ... يجري بنصرهما لنا المقدارُ
وتمزقت تلك الجيوش ولم يعُدْ ... غير الفرار لجمعها انصارُ
الاَّ وسيد نَروجٍ متحيناً ... وقتاً يكون لهُ بهِ آثارُ
في جحفل لجبٍ حديث عهدهُ ... بالسلم لم ينهكْ قواهُ غوارُ
قد كرَّ يقتحم الوغى في شِكَّةٍ ... تعشى اذا حدقَتْ بها الانظارُ

الملك دنكان

بانكو ومَكبيث اميرا جيشنا ... اتراهما جبُنا والاَّ احجما

الفارس

جبنا كما جبُن العقاب من القطا ... واللَّيثُ من ظبي اليهِ تقدَّما
واقول حقاً لست فيهِ مبالغاً ... كانا وقد هجم العدو وصمَّما
كمدافع النيران ضوعف حشوُها ... ورَمى بها ضعفين ناراً من رمى
أتيا بكل عجيبة اذ جندلا ... ابطاله فجرت بحار من دما
هل كان قصدهما السباحة في دم ... او انْ يشار الى المكان ويُعلَما
الوَيْلُ لي ان كنت أَدْري ما الذي ... قَصَدَا وايهما ارادا منهما
خارت قواي من الجروح وقد غدت ... ترجو وتطلب من رحيم مَرْهما

الملك

قد اشبَهَتْ اقوالك الافعالا ... وكستك هاتيك الجراح فَخارَا
هيا اسعفوهُ بالطبيب وعجلوا ... (يذهبون بهِ) ويدخل روس
من ذا الذي تلقاءنا قد سارا

ملكوم

روسُ الاميرُ اراهُ جاءك مُسرعاً

الملك

يُبدي اضطراباً ناظراهُ جهارا
وكذاك شأن من استفاد غريبةً واراد عنها ينقلُ الأخبارا

روس

شمل الالهُ بلطفهِ الملك الاجلْ

الملك

من اين جئت اراك جئت على عجلْ

روس

من فايفٍ حيث العدوُّ بجيشهِ يا أيها الملكُ العظيمُ بها نزلْ
راياتهُ خفقت وازعجت الفضا سَفهاً وساقت نحونا ريح الاجلْ
وبنفسهِ سلطانُ نَروجَ بينهم قد جاء في العدد العديد المحتفلْ
قد شدَّ كَوْدَرُ أَزْرَهُ وأعانهُ ذا الغادر الخوان اخثل من ختَلْ
وانحطَّ كالسَّيل علينا انما بالمثلِ قابَلَهُ اخو الحرب البطلْ
ضرباً وطعناً بالسيوف وبالقنا مكبيثَ عارَضهُ ببأس واقتتلْ
حتى الانَ من العدو صَفاتهُ ورمى كتائبهم بداهية جللْ
هذا وتمَّ الامر بالنصر لنا

الملك

ما اسعد الحظْ

روس

نعم نلنا الاملْ
سلطان نَروجَ ظل يسأل هدنة منهُ طلبنا الف الفَ بلا اجلْ
من قبل انْ يدفن قتلى جيشهِ لا بدَّ يدفعها لاصلاح الخللْ

الملك

بعداً لكودَرَ لن يعود لخدمتي فيخونني بعداً لهُ هـذا الرجلْ
هيـا اقتلوهُ وأخمـدوا انفاسهُ ومكانهُ رفَعَتُ مَكبيثَ البطل

روس

سمعًا لامرك يا مليك وطاعة ما ضاع من هذا لهذا قد وصلْ
ويتمّ ما شاء المليك بلا ونى مكبيثُ فاز بقدحهِ ولهُ حصل

المنظر الثالث

مكان قفر قرب فورز — رعد — يدخل الثلاث سعالي

السعلاة الاولى

من اين جئت اختنا وما فعلتِ بعدنا

الثانيـة

قتلُ الخنازير غدا شغلي هنا وها هنـا

الثالثـة

وانتِ يا اختاهُ

الاولى

. . . قد الفيتُ ابانَ السفرْ
زوجة ملاّحٍ بدا في حجرها لم يستترْ
جوز والاّ (كستنا) في شدقهـا منهُ اثرْ
تلوكهُ كذا كذا وسنهـا منهُ يصرْ
فقلتُ هاتي نتفةً صاحت بوجه مكفهرْ

قالت لكاعِ لي اذهبي يا غول يا بنت سقرْ
وزوجها في مركب لحلبٍ نوى السفرْ
اعددت غربالاً — لادركهُ عليهِ بلا خطرْ
وهناك كالجرذِ الذي من غير ذيل أتتصرْ
وافعلنّ هكذا وهكذا كلّ ضررْ

الثانيـة

اهديكِ ريحًا وقتها تجري لادراك الوطرْ

الاولى

يا اختُ انتِ حبيبتي

الثالثـة

اخرى لديّ بلامطرْ

الاولى

انا بالرياح عليمة ولديّ منهنّ خبرْ
من اي ناحية أتت وباي ثغر تستقرْ
لا يعرف الملاّح مثلي في السماء اذا نظرْ
لا بدّ ان امتصهُ فيعود ايبسَ من حجرْ
لابدّدنّ نومهُ وبجفنهِ اغري السهرْ
ولأجعلنّ عيشهُ عيش اللعين من البشرْ
فيظل في وهنٍ وضعف وانحطاطٍ مستمرْ
شهراً وشهراً بعدهُ حتى يفارقهُ العمرْ
إن لم يُضلّ طريقهُ لكن يظل على خطرْ
ما إنْ لهُ من راحة بين العواصف تنتظرْ
هل تبصران ما معي

الثانيـة

ارنيهِ كيما ادَّكرْ

الاولى

ابهامُ ملاَّحٍ غريقٍ　　وهو آتٍ من سفرْ

(يسمع صوت طبول)

الثالثـة

ألطبلَ الطبْلَ اسمعا　　مَكبيث بالجيش حضرْ

الثلاث معاً

نحن بنات العجبِ　　مصحِّحات النَسَبِ
مصطحبات ابدا　　في الارض اوفي السحبِ
في البر والبحر معاً　　نهوي هويَّ الشهبِ
ندور رقصاً هكذا　　في لهونا والطربِ
ثلاثةٌ ثلاثةٌ　　ثلاثة لي فاحْسب
حتى أتمَّ تسعةً　　مَنْ عدَّها لم يخبِ
بذاك تمَّتْ رُقيةٌ　　كشَّافة للحجبِ

(يدخل مَكبيث وبانكو)

مَكبيث

ما إنْ رايت كيومنا يوماً غدا　　بالنحس مصحوباً وبالسَّعدِ معا

بانكو

ما بين فورْزَ وبيننا كم قدَّروا　　ماذا ارى هلا ترى ما قد ارى
تلك الشخوص المشبهات بزيها　　ونفورها جنَّاً تبطَّنَ عبقْرا
ولو انهنَّ على الثرى ويطأنهُ　　وطأً فلا يشبهنَ مَنْ فوق الثرى

قلنَ أأنتنَّ من الانس وهل منكنَّ من تدري الكلام فتخبرا
يفهمْنَ . حقًّا . اذ اشرنَ باصبعٍ كالعود للفم خيفةً ان يُفغرا
لو لم تكن فيكنَّ هاتيك اللحى لحسبتكنَّ من النساء بلا مِرا

مكبيث

تكلمن ان كان التكلم ممكناً واخبرننا عمن تكنَّ من الورى

الاولى

سلام على مكبيث وارث جلسٍ

الثانيـة

سلام على مكبيث وارث كودرا

الثالثـة

سلام على من سوف يغدو مملَّكاً قريباً ومن يدعى مليكاً مظفَّرا

بنْكو

لماذا سيدي ذا الاضطرابُ أيزعجك الكلام المستطابُ
بحق الحق هل أنتنَّ طيفٌ ام اجسامٌ حقيقتها تصابُ
تحيين ونقصدنَ رفيقي ومنكنَّ لهُ كان الخطابُ
يُبَشَّر بالمعالي عن قريب ويوعد ان يتم لهُ المآبُ
تولاهُ السرور وبان منهُ لذا النبأِ اندهاش واضطرابُ
فان كنتنَّ تعرفنَ الخفـايا وما في الدهر يرجى او يهابُ
وتعلمنَ البـذور مخبآت بجوف الغيب تنبتُ او تصابُ
فسقنَ لي الحديثَ وقلنَ صدقاً فعندي يستوي عسلٌ وصابُ

الاولى

سلاماً

الثانيـة

سلاماً

الثالثـة

سلام

الاولى

دون مَكبيث ومنهُ اعظم

الثانيـة

دونهُ حظاً ولكن اسعدُ

الثالثـة

انت لا ترقى الى الملك ولكنَّ نسلاً منك فيهِ يصعدُ
واذاً مني السلام عليكما

الاولى

وكذا مني السلام يردَّدُ

مَكبيث

يا منبئاتٍ بالغيوب مهلا — تمهلنَ لا تخفينَ مني امرا
نعم ورثتُ (جلمساً) اذ اودى — وكودرُ لم يلقَ بعد ضيرا
فكيف منهُ الارث وهو يحيي — معظماً يزداد فينا فخرا
وكيف أُدعى مَلِكاً لا ادري — لانَّ ذا كذب يفوت الفكرا
من اين جئتنَّ بهذا عجباً — اني اراكنَّ تقلنَ السحرا
وكيف انتنَّ هنا بقفرٍ — تعقرنَ بالتخريق منا السيرا
اخبرنني عن ذاك هيا هيا — أطعنَ لا تعصين مني الامرا

(تختفي السعالي)

بَنْكو

للارض يبدو حبب كالماء اظنهن بعض ذا الحَبابِ
اين اختفين

مَكبيث

رحن في الفضاء وذُبنَ في الهواء كالضباب
ياليتهنَ زِدْنَ في الثواء ولم يسارعن الى الذهاب

بَنْكو

أَحقيقةً انَّا رأَينا ها هنا شيئًا من الاشياء حيًّا ينطقُ
ام نابنا هوسٌ وخولط عقلنا فالنفس ظلت بالخيال تصدقُ
ام اننا لكنا من النبت الذي من سمهِ ياتي الجنون المطبقُ

مَكبيث

او ما سمعت بان نسلك يرتقي للملك هل هذا جنون مطبقُ

بَنْكو

أَسمعْتَ انك سوف تغدو مالكاً

مَكبيث

وكذا امارة كوْدرٍ بي تلحق

او ليس ذلك ما سمعنا . .

بَنْكو

. اي نعم لفظاً ومعنى . من أَتى . مَنْ ارمقُ

يدخل روس وانجوس

روس

اخبار نصرك يا مَكبيث سرَّ بها مليكنا وغدت من اعظم النعم

افعالك الغرُّ في حرب العصاة وما ابديْتَ من همة في ملتقى البُهَمِ
قد ادهشتهُ كما اثنت عليك فلا يدري ايدهش ام يثني على الهمم
فظلَّ يقرأُ هاتيك الوقائع في صمتٍ وينظر فيها نظرة الفهم
يراك تفترس الاعداء تقتلهم ولست تخشى الذي انزلتهُ بهمِ
فتكاً وقتلاً الى ان فلَّ جيشهم وامرعت بُرُدُ البشرى كما الديم
وكل من جاء يثني وهو مجتهد عليك اذ تدفع الاهوال من امم
حتى لدى بابهِ القوا بشارتهم كالسحب تهطلُ بالخيرات والنعم

انجوس

انا اتينا بامر الملك سيدنا نسديك من شكرهِ في احسن الكلمِ
ما ان أتينا لانعام وتكرمة بل كي يراك فسر معنا ولا تقمِ

روس

لما رآك الملك صاحب امرهِ ورآك اجدر من لمجد ينسبُ
درَّت مكارمهُ عليك وبكرُها قطر تعجَّل ثم غيثاً يسكبُ
صدرتْ ارادتهُ وقال لي ادعهُ باميرِ كوْدَرَ اذ بهِ يتلقبُ
فاهنأْ بهذا الاسم انك اهلهُ واسعد اتاك بما تحب المنصبُ

بَنْكو وحدهُ

عجباً هل الشيطان يصدق قولهُ هذا يؤكد انهُ لا يكذبُ

مَكبيث

لا تكسني ثوباً على اصحابهِ أوَ ليس حياً كوْدَرٌ يتقلَّبُ
أو ليس كودر عائشاً متمتعاً

انجوس

ان الذي كان بهِ يتلقبُ

ولو انهُ حيٌّ ولكن قد غدى	في حكم مَيت بالصفائح يُحجبُ
تهمٌ اظلّت فوق هامتهِ فلا	يقوى عليها الان او يتغلبُ
هل كان حلفاً للاعادي جهرَةً	او في الخفاء امدَّهم فتألبوا
ام كان في حلف العصاة ونزوج	وجميعهم ضد البلاد تحزّبوا
لا استطيع بيان هذا انما	في كل حال جُرمهُ مترتبُ
ظهرتْ خيانتهُ وبيّنَ غدرهُ	فخيانةُ لا بدّ عدلاً تسلبُ

مَكبيث وحدهُ

قدصرتُ مجلسَ ثم كودرَ بعدهُ	لم يبقَ الأ اعظمُ الالقابِ

يخاطب روس وانجوس

لكما لعمري الشكر مني فاسلما

يخاطب بَنكو

هل لا تزال بحيرة المرتابِ

لمَ لا تصدق ان نسلك يغتدي	منهُ ملوك ليس ذا بعجابِ
ان الذين تنبأوا لي ها هنا	صدقت نبوءتهم بغير كذابِ
فغدوت كودر آنفاً و بنوك قد	وعدوا بما يسمو على القابِ

بَنكو

إن كنت صدّقت النبوّة جملة	فاطمح لتاج الملك غير موارب
واراك يلهيكَ الطماح بنارهِ	لا تقنعنّ من العلا بمراتبِ
عجباً لهذا الدهر كيف صروفهُ	تأتي لنا بعجائب وغرائبِ
طوراً ترينا في الهلاك نجاتنا	او تستبينا بالجميل الكاذبِ
ونرى السراب نظنهُ ماء فان	جئناهُ الفيناهُ بحر مصائب
ونرى شياطين الزمان نظنها	بشراً فنرمي بالشهاب الثاقبِ

نبقى كذلك خُدْعة لزماننا وكأَننا فيهِ بناتُ اللاعبِ

يخاطب الرجلين

صبرًا بعيشكما ايا ابني عمنا

مكبيث وحدهُ

امران قد تما كحسبة حاسب

وهما مقدمتان يظهر منهما صدق النتيجة مثل خط الكاتب

يقول لروس والآخر

اني لاعجز انْ اوفّي شكركم

(ثم يتكلم وحدهُ ويقول)

قدحرتُ حتى صرتُ مثل «مضاربِ»

تلك العجائب انبأَت وتنبأَت امَّا بشرٍّ او بخيرٍ لازب

ان كان شرًّا كيف القى حاضراً خيراً وعدْنَ بهِ وليس بغائبِ

قد صرتُ كودر فالشرور بعيدة او كان خيراً لي بغير نوائب

فلأَي شيءٍ استكين لهاجس متمثل بنواجذ ومخالبِ

ملأَ الخيال جوانحي رعبًا فما ادري اقلبي زال ام في جانبي

هول المخاوف في الخيال اشد من هول المخاوف من قنا وقواضبِ

والحرب ليست في حقيقة حالها كخيالها في الذهن قبل تحاربِ

وتصور الاخطار قبل وقوعها ادهى من الخطر الحقيقي الناشبِ

ما كاد وهم القتل يخطر فكرهُ في خاطري من اجل ملك ذاهب

الأَ وزلزل ركن كوني واغتدى عقلي يغشيهِ ظلام غياهب

لا شيء يزعجني سوى ما لم يكن في النفس موجوداً وغير مصاحبي

بَنْكو

عجبًا أَرى افكارهِ ذهبت بهِ

مكبيث وحده

ما دامت الاقدار طوع مآربي

وتريدني ملكاً فسوف اكونهُ   من غير سعي ظاهرٍ من جانبي

بنسكو

لم يأخذ الشرف الحديث مكانهُ   منهُ كثوب مستجدٍ يلبسُ

مكبيث وحده

دع ما يكون يكنْ ولا تجزع ولا   تحفلْ بخوف منهُ تأتي ابؤسُ

بنسكو

يا سيدي انَّا لامرك ننتظرْ

مكبيث

عفواً فاني في امور افتكرْ

واحثّ ذاكرتي الكسول تنيلني   ما قد نسيت لعلني ان ادّكرْ

يا صاحبيّ جميل سعيكما غدا   في لوح قلبي بالتشكر مُستَطرْ

فاظل اتلو كل حين سطره   هيَّا الى الملك وهيَّا فلنسِرْ

يقول لبانكو منفرداً

لا تنسَ حادثنا واول فرصة   سنحتْ تدبَّرهُ وقسهُ بما حضرْ

اذ ذاك نفتح للحديث قلوبنا   فيرى كلانا من اخيهِ ما استترْ

بنسكو

هذا مناي

مكبيث

فأخفهِ لا تفشهِ   واكتمهُ حتى نلتقي هيَّا السفرْ

المنظر الرابع

في بلدة فورز — قصر الملك — موسيقى تعزف — يدخل

الملك دنكان وولداهُ ملكوم ودونالبان

ولينوكس وحشم

الملك

هل أُنفِذَ الامرُ وفوّزَ كودَرُ ومن ابتعثناهم أَلمَّا يحضروا

ملكوم

لم يحضروا يا ماكي لكنني قابلتُ انسانًا رأى ما قد جرى

ورآهُ مقتولًا فاخبَرَ انهُ من قبل مصرعهِ أَقرَّ بما جنى

ابدى الندامة والضراعة راجيًا عفوًا كريمًا من مليك يُرتجى

لا شيءَ اشرف في العلا لحياتهِ من تركهِ تلك الحياة لدى الردى

ترك الحياة ولمْ يبالِ بتركها فكأَنهُ رجل يمثل قد بدى

فنراهُ وهو يموت يسخر هازئًا بالموت والعيش لديهِ يُزدَرَى

الملك

لاعلم في الدنيا يحقق ان ما في النفس يبدو في الوجوه ويظهرُ

اخطأتُ ظننا فيهِ اذ حلّلتهُ قلبي فكان لهُ المقام الاكبرُ

(يدخل مكبيث وبنكو وروس وانجوس)

يخاطب الملك مكبيث قائلاً

اهلاً وسهلاً يا ابن عمّ ومرحبًا قد كنتُ فيك وفي علاك أُفكرُ

نفسي تحدثني باني مخطىءٌ في غمط حقك في العلا ومقصرُ

لا يبلغ الشكر مداك ولو غدا　　فوق السماك محلقاً لا يفتُرُ
مهما نفحتك بالعطاء فانهُ　　ليقلُّ فيما قد اتيتَ ويصغُرُ
يا ليتَ فضلك لم يزد عن طاقتي　　وقدرتُ اجزي بالجميل واشكرُ
لا أَ نذ بنَّك ان حقَّك عندنا　　فوق الفعال وفوق ما يُتصوَّرُ

مكبيث

مولاي اني خادم من واجبي　　صدق القيام بخدمتي وامانتي
فاذا فعلتُ فذا جزائي انني　　ادَّيتُ فرضي واستراحت ذمتي
ولدى جلالتكم تقام فروضنا　　كيما تحوز تقبلاً في الحضرةِ
هي للبلاد وعرش ملكك سيدي　　عونٌ وانصار غدتْ في الخدمة
وقفَتْ على شرف الامير ولاءها　　وحمتْ حماهُ بقوةٍ وحميةٍ

الملك

اهلاً بغرسٍ يدي الذي أُنميّهُ　　واظَلُّ أُنميهِ الى ان يزهرَا
إيهٍ أَبَنْكو ان فخرك لم يكن　　باقل منهُ وحقهُ ان يذكرَا
دعني الى قلبي اضمَّك انهُ　　قد ضمَّ منك ثناءك المتعطّرا

بَنْكو

انَّ الثمار اذا نميتُ لسيدي

الملك

طفح السرور وعنهُ دمعي قد جرى
فكأنما مني السرور بجاسد　　فأَسال دمع العين كي يتسترا
يا أَيها الابناء والامرا ويا　　اهلي اسمعوا امراً لديَّ تقرّرا
ملكوم بكر بنيَّ فيكم قد غدا　　للملك عني نائباً ومدبرا
ولذاك قد رفَّعتهُ ودعوتهُ　　بامير مَكدونلد في كل القُرى

وقضت ارادتنـا يكون رقيهُ ذكري لافراح وعيـداً اكبرا
فاخصُّ بالتشريف من هو اهلهُ فيهِ واعطيهِ العطـاء الاوفرا
هيا الى (فرنيس) نذهب من هنـا وهناك من مكبيث نلتمس القرى
والى اياديهِ نضيف يداً لها شكر لدينـا ما يزال مكرّرا

مكبيث

تعبي فيما تحب راحتي راحتي في غير ما تهوى تعبْ
سيدي مولاي اني ذاهب احمـل البشرى لاهلي والطربْ
فَلِيَ أذِنْ بالذهاب سيدي

الملك

كلما شئت علينا قد وجبْ

مكبيث وحدهُ

سيكون (كامبرلندُ) هذا حاجزاً بيني وبين بلوغ ملك منتظرْ
ان لم ازحزحهُ عثرتُ وعاقني عن نيل ما ارجو وحلَّ بنا الخطرْ
يا نجم لا تنظر اليَّ فانني اخشى ضياءك ان يشاهد ما استترْ
مِنْ سود افكاري ويا عين دعي يدَيَّ وغضي عند ما تسطو النظرْ
ليكنْ اذاً ما العين تخشى وقعهُ وتخاف رؤيتهُ اذا قضيَ الوطرْ

(يخرج)

الملك

لا شك يا بنكو وانك صادق فيما تقول ففضلهُ لا ينكرُ
اني ليفرحني سماعي مدحهُ فكأنني في يوم عيد أحبرُ
هيـا لنسبقهُ قبيل وصولهِ كي لا يكون لهُ علينـا مفخرُ
ما إنْ رأيتُ لهُ مثيلاً انهُ نعم القريب المستقيم الخيرُ

(تعزف الموسيقى ويخرجون)

المنظر الخامس

قصر مكبيث

يدخل لادي مكبيث (زوجتهُ) و بيدها كتاب

لادي مكبيث تقرأ

« كانت مقابلتي هذه السواحر يوم النصر فلما تكهنَّ وقع في يقيني انهنَّ يعلمن علماً لا يدركهُ بشر ولما قويت رغبتي في استزادتهن تبدَّلن هواء وغبن عن نظري ولم يبقَ منهنَّ اثر فبقيت مدهوشاً متحيراً من هذا المنظر واذ انا في هذه الحالة واذا برسل قد اتوا من عند الملك وحيوني بتحية (امير كودر) وكانت السواحر سمّت عليَّ بهذا الاسم قبل ذهابهن اذ قلن لي (سلام على امير كودَر) ثم اردفن هذا القول بقولهنَّ (سلام على من يتولى الملك عاجلاً) تاركات تحقيق ذلك للمستقبل فاكتب لك هذا الكتاب يا شريكتي في المعالي والفخار لاخبرك بما حصل وكان حتى لا يفوتك الاغتباط بهذه الانباء السارة وكي لا تجهلي ما وُعدتُ بهِ من المجد ورفعة الشان وليكن هذا مكنونًا في سويداء قلبك والسلام »

تقول بعد قراءة الكتاب

قد صرتَ جلمسَ ثم كودَرَ بعدهُ ملكاً تصير اذاً بغير تردُّدِ

الامرُ سهل والطريق مذلَّلٌ لكنَّ طبعك واقفٌ بالمرصَدِ

رقت طباعك واحتوتها رحمة اخشى تضلَّ بها سبيل المقصدِ

عهدي بانك للعلا متطلّعٌ تسعى وتطمع في اقتناء السوددِ

لكن طباعك في المعالي يقتضي فعل الشرور وانت لم تتعوَّدِ

اتظن بالفضل المراتب تعتلي كذبتك نفسك ان ذا لم يعهدِ

اتظن كسبك في القمار محلَّلاً ان كنتَ فيهِ الغش لم تتعمَّدِ

وتروم شيئاً قد دعاك لنفسهِ　　ويقول خذني هكذا وتجلَّدِ
خذهُ فانك انت ان حصلتهُ　　خفت عليهِ ان يضيع من اليدِ
اسرع لانفثَ في صماخك قوة　　واريك زند شجاعة ٠ لم يصلدِ
فازيح اوهاماً يعوقك نحسها　　من ان ترى قصر السعود العسجدي
وتحل فيهِ بذاك حظك قد قضى　　واتتك بشرى من علٍ لم تجحدِ

يدخل وصيف

لادي مكبيث

مهيم .. . .

الوصيف

هنا يأتي المليك الليلة

لادي مكبيث

اجننتَ حتى جئت تخبر بالكذب٠
او ليس مولاكم بصحبتهِ ٠ فان　　كان ٠ لأرسل لي اقومُ بما يجب٠

الوصيف

اني وحقك صادق واميرنا　　قد جاء مولاتي من اجل ذا السبب٠
من نحوهِ قد جاء يخبرنا فتى　　بقـدومهِ وامامهُ جدَّ وخب٠
ما كاد يذكر ما اتى من اجلهِ　　حتى عراهُ البهرُ من فرط التعب٠

لادي مكبيث

اذهب وحطـهُ بالعناية انهُ　　حمالُ انباء لها شأن عجب٠

(يخرج الوصيف)

لادي مكبيث تقول وحدها

حتى الرسول الذي قد جاء يخبرني　　بشؤم مقدم دنكان بهِ بجحُ
يا نفس هبي ويا كل الشرور خذي　　في القلب مني محلاً فهو ينفسحُ

وباعديني من الجنس اللطيف فلا   يبيت قلبي بغير الفتك ينشرحُ
وحوّلي رقة القلب الى غلظٍ   يجري مع الدم لا رفقٌ ولا سجحُ
لا تتركي رحمة للنفس واصلةً   سدي الطريق فلا يبدو لها شبحُ
حتى افوز بنصرٍ لا ينهنهني   فظاعة الاثم او خوف فاصطلحُ
درّي تبدّل سماً ناقعاً وغدا   رضيعهُ القتل من اعوانهِ الترحُ
وانت يا ليل غُصن جوف الجحيم وخذ   منهُ رداءً بهِ يا ليلُ تتّشحُ
فلا يرى خنجري جرحاً لطعنتهِ   ولا النجوم ترى فعلي وافتضحُ

يدخل مكبيث فتخاطبهُ

اهلاً بجلمسَ والمعظم كوْدَر   اهلاً بمن سيكون اعظم منهما
ورد الكتاب فسرت اجهل حاضري   وغدوتُ في مستقبل قد اسلما

مكبيث

يا اخت نفسي ضيفنا في ليلتي   دنكان قد أبدى بذاك تكرما

لادي مكبيث

ومتى يكون ذهابهُ من ههنا

مكبيث

سيكون في غدهِ كذلك صمّما

لادي مكبيث

غدٌ لا يراهُ ونورهُ لا ينظرُ   ما انت مخفيهِ بوجهك يظهرُ
فهو الكتاب لمن يريد قراءةً   اذ فيهِ يقرأُ ما تجن وتضمرُ
اني أرى نبأً غريباً ظاهراً   يبدو عليك وليتهُ يتسترُ
خذ للحوادث شكلها واخدعْ بهِ   حتى يخيَّلَ انك المتخيرُ
ابدِ البشاشة ناظراً ومحدثاً   ومسلماً كيما يروقُ المنظرُ

كن زهرة في الروض ما منها اذى　　من تحتها صلٌّ يعضُّ فيقبرُ
حتمًا يكون لنا مع الآتي لنا　　شأن واني امرهُ لأُدَبرُ
دعني لأفعلُ في غياهب ليلتي　　فعلاً لديهِ كل فعل يصغرُ
فيهِ يكون لنا على ايامنا　　حكمٌ وسلطان بهِ لا تقهرُ

مكبيث

يكفي وبعدُ لنا حديث بيننا

لادي مكبيث

لكن تجلدْ . كيف مثلك يذعرُ
كن ثابتًا لا يعتريك تغيُّرٌ　　ان التغير للمخاوف مظهرُ
هذا الذي ارجوهُ منك وما بقي　　فاجعلهُ في عنقي فانك تظفرُ

المنظر السادس

فرنيس — امام قصر مكبيث

طبول ومزامير — مشاعل مضيئة — خدم وحشم مكبيث وقوف على الابواب يدخل الملك دنكان ثم ملكوم ودونالبان و بنكو ولينوكس ومكدوف وروس وانجوس وحشم واتباع

الملك دنكان

ان ذا القصر في مكان جميل　　ينعش النفس بالنسيم البليلِ
فكأن النسيم يعتلُّ فيهِ　　ويحيي الوجوهَ بالتقبيلِ

بنكو

ولذا نرى الخطّاف فيهِ معششًا　　قد حلَّ فيــهِ آمنًا وتوطّنا

طير يكون مع الربيع فلا يُرى　　الاَّ اذا طاب الزمان واحسنا
فهنا نراهُ بكل منعطف بنى　　وبكل زاوية وركن مسكنا
ما انحطَّ في بلد ومهَّدَ وكرَهُ　　الا ورقَّ هواءهُ وتلينَّا

تدخل لادي مكبيث

الملك يخاطبها

ها ربة الدار الجليلة اقبلتْ　　انَّا ضيوفك هلْ عليك تثقلُ
ان المحبة قد تحب لذاتها　　واذا اتت منها المتاعب تحملُ
فتحملي الاتعاب من اجل الهوى　　ولك من الله الثواب الاجزلُ

لادي مَكبيث

تعبي بخدمة سيدي لو انهُ　　ضعفاهُ في ضعفيهِ عندي يسهلُ
واذا بذلتُ جميع ما في قدرتي　　وعنايتي كيما يطيب المنزلُ
ليقلُّ ذاك بجانب الشرف الذي　　اوليتهُ بيتي وما تتفضَّلُ
نعمٌ على نعمٍ اتتنا شكرها　　منا الدعاء وربنا يتقبلُ

الملك دنكان

هذا واين امير كودر اننا　　سرنا سراعاً اثرهُ نتعجلُ
كيما نكون السابقين الى هنا　　لكن فروسة كودر لا تعدلُ
فعلتْ محبتهُ لنا في نفسهِ　　ما ليس في الفرس المهامزُ تفعلُ
فاتى وكان هو المجلي قبلنا　　واليك جئنا . في ديارك ننزلُ
هل تسمحي لي بالضيافة ليلةً　　يا من بسؤددها الجمالُ تجمَّلُ

لادي مكبيث

اني وخدامي واهلي كلهم　　وجميع ما ملكوا عليك نُعوّلُ
فأمر بما تهوى عبيدك اننا　　ما ملكت ومن بحارك ننهلُ

الملك دنكان

مُذي يداً وتفضَّلي بهدايتي | لمضيِّفي من لا ازال اجِلُّ
حبي لهُ حب لديهِ تقاصرتْ | نِعَمي وسوف ازيدها وأُطوِّلُ
سيري بنا ولك الكرامة عنـدنا | من بعد اذنكِ ها هنا أتنقلُ

المنظر السابع

بيت في قصر مَكبيث

طبول ومزامير ومشاعل — يدخل امين الطعام وخدام يحملون صحافًا واواني ثم ينصرفون ثم يدخل مكبيث

اذا تمَّ امرُ الملك لي بعد قتلهِ | غدا الرأي كلّ الرأي تعجيل قتلهِ
فان جاءَ إثم القتلِ بالفوز والمنى | ولم تعترضهُ نكبة في سبيلهِ
ونلتُ الذي اهوى بدنياي هذه | فلستُ ابالي آتيًا بعد نيلهِ
يهون عليَّ الامر لو قيل في غدٍ | عذابي وفي الاخرى اوانُ نزولهِ
ولكن أرى في الارض ايضًا جزاءنا | وانَّا بفعل الاثم ندعو لمثلهِ
نعلِّمهُ للغير والغير يعتدي | علينا بعلمٍ كان اولى بجهلهِ
يَرُدُّ لنا العدل السماويُّ كأسنا | فنشرب سمًّا لم نكن نصب غولهِ
لدنكانَ حقَّانِ علينا تآزرا | فحقٌّ بأني من ذويهِ واهلهِ
كذا من رعاياهُ فذا الحق مانع | قويٌّ يحول دون فعلي بحولهِ
وآخر حقُّ الضَّيفِ يلزم حفظهُ | من القتل لا اني اقوم بقتلهِ
الى غير هذا انهُ ملكٌ لهُ | أناةٌ ورفق في تطاول طولهِ
وساس بعدلٍ ملكهُ غير معتد | ولا ظالم حتى استهيمَ بفضلهِ

فضائل تغدو كالملاك بصورهِ   تنادي بويل كل وقت لاجلهِ
واذ ذاك تبدو رحمة القلب اشبهت   وليداً بجرٍ مهدُهُ فوق سيلهِ
او الراكضات في الهواء ولا تُرَى   وليس لها في جوه غير خيلهِ
فتنزلُ في كل القلوب تذيبها   فينساب دمع العين يجري بوبلهِ
هنالك صيحاتٌ وقيلُ ألاَ اثأروا   بملك غدا ظلماً فريسة عدلهِ
فلا رأي عندي غير اني امتطي   جواداً لاطاعي يطير بحملهِ
ولو أنهُ بئس الجواد فانني   انال بهِ ملكاً سعيتُ لنيلهِ

تدخل لادي مكبيث

فيقول لها

ما وراءكِ . . .

لادي مَكبيث

انهُ تمَّ العشاء   ولماذا انتَ لم تمكث هناك

مَكبيث

وهل استتبعَ خطوي بالسؤال

لادي مكبيث

كيف لا يسألُ هل شكٌ بذاكْ

مكبيث

أرى اننا نبقي الامور كما هيا   ولا نترقَّى في الفعال المراقيا
حباني صنوف المجد والعزّ آنفاً   واصبحت محبوباً ونلتُ الامانيا
دعينا اذاً ننعمْ بما جدّ بيننا   ونلبسْ قشيباً في المسرة ضافيا

لادي مَكبيث

كان نشواناً ومناك الاملْ   فقَدَوْتَ في سرور وجذَلْ

ثم قام بعد نومٍ شاحباً اصفراً مما يمنيك وجلْ
انني في حبك الآن ارى مثل هذا عن قريب ينتقلْ
هل ثناك الخوف عما تبتغي هل كذا لا يصدق القول العملْ
هل شجاع انْ رجوتَ مطلباً وجبانٌ عند تحقيق الاملْ
تشتهي ملكاً يكون حليةً تجتليها ثم ترضى بالعطلْ
تتمنَّى تبلغ الشيءَ فإنْ شمتهُ خفت وقلت لا اصلْ
لا تكن كالهرّ يبغي سمكاً قال لما شامه اخشى البللْ

مَكبيث

انني افعل مهلاً واسمعي كلَّ شيءٍ كان في وُسع الرجلْ
كل من يفعل فعلاً زائداً ليس انساناً على الارض جعلْ

لادي مَكبيث

فايُّ وحش اذاً اغراك تكشف لي عما نويت وما ازمعتَ من عملِ
قد كنت حين كشفت الامر لي رجلاً والآن تقصد كي تعلو على الرجلِ
تكون اعظم مما كنتَ . لا عجبٌ اذا بقيتَ ولم تزددْ ولم تحلِ
وحينما كنت لا تدري الزمان ولا تدري المكان لهذا الحادث الجللِ
أجمعتَ امرك الآن تصيبهما ولم يرُعك قضاء الامر بالحيلِ
والانَ اذ هيّآ من غير ما تعب أراك تحجم فعل الخائف الوجلِ
اني اذا كنتُ اقسمت لأقتلهُ طفلاً تناول ثديي وهو يبسم لي
لقمتُ ثم انتزعتُ الثدي من فمهِ وظلْتُ اهشمهُ هشماً ولم أُبلِ
حتى أبرَّ يميني لا أرى شغفي بالطفل يوقعني في الخوف والخبلِ
ان كنتَ تقدمُ اقدامي وتشبهني اذاً لاقدمتَ لم تلجأ الى العللِ

مكبيث

ماذا يكون الشأن ان طاش سهمنا

لادي مكبيث

وكيف يطيش السهم ان هو سُدِدا
فسدده وارم رابطَ الجأش ثبتهُ وكن واثقاً ان لا يطيش ويقصدا
سماعِ لقولي · ان دنكان عند ما يراوده داعي الظلام ليرقدا
ينام نياما ملئ عينيهِ انهُ غداً متعباً من سيرهِ اليوم مُجهدا
فاسقي دراكاً حاجبيهِ مدامةً اذا خامرت عقلاً سها وتبلدا
ويملأُ رأس الشاربيها بخارها فلا يذكرون الشيء ان راح او غدى
الى ان يصيرا للخمود واشبها قتيلين منزوفين لما تمددا
وحينئذٍ قل لي بعيشك هل ترى اذا ما قضينا الامر شيئاً مهدّداً
أليستْ على دنكانَ تقوى اكفُّنا فنفعل فيهِ كل امر لنا بدا
ونرمي بهذا الجرم هذين في غدٍ فلا يستطيعان الدفاع فيجحدا

مكبيث

اخلقْ بنسلك ان يكون رجالاً بالطبع هذا تشبهي الابطالا
او ليس قصدكِ اننا بسلاح هذينِ نعجل قتلهُ اعجالا
ويصير جسم النائمين ملطخاً بدم جرى فوق القتيل وسالا
فيصير هذا الجرم صنع يديهما وهما اذاً قتلا المليك وغالا

لادي مكبيث

من يعتريهِ الشك بعدُ اذا رأى انا ملأْنا دارنا إعوالا

مَكبيث

اني عزمتُ واوترتُ القسيَّ واعددتُ قواي لهذا الحادث الجللِ
هيا بنا ولتكن منا ظواهرنا خداعةً فيرانا الناس في جذلِ
فالقلب ذو الغدر والمغشوش يلزمهُ ان يستعينَ بوجه كاذبٍ حوَلِ

الفصل الثاني

المنظر الاول

فرنيس — ساحة قصر مكبيث الداخلية

يدخل بَنْكو وفلانس امامهُ يحمل مصباحًا

بَنْكو

يا فتى في اي وقت ليلنا

فلانس

لم تدقَّ ساعةٌ . غاب القمرْ

بَنْكو

وقد يغيب في انتصاف ليلهِ

فلانس

بل اظن ان نصف الليل مرّْ

بَنْكو ينزع عنهُ سلاحهُ ويقول لابنهِ

خذ حسامي يا فتى . اني أرى — وكذا هذاك — ليلاً أليلاَ
هل مصابيحُ السماء أُطفئتْ لاقتصاد رامهُ من أشعلا
اثقل الاعضاء ميلي للكرى وأبت عيني بهِ ان تكحلا
يا رحيم احفظ منامي في الدجى وامنع الوسواس بي ان ينزلا

(يدخل مكبيث ومعهُ خادم يحمل مصباحًا)

اعطني سيفي أرى شبحًا هنا مَنْ تكون

مكبيث

. . . صاحب قد اقبلا

بَنكو

كيف للانَ ترى مستيقظاً ان ّ للراحة مولانا خلا
في سرور ما رأيتُ مثلهُ منعاً اعطى عطاء اجزلا
آل بيتك لم يدع من خيره ساكناً في القصر الاَّ نوَّلا
خصَّ بالالطاف زوجك انهُ ذلك الماس لها قد ارسلا
وهو يدعوها اعز من قرى وحباها شكرهُ ما جملا
بعد هذا نحو مضجعهِ سعى شاكراً رب القرى والمنزلا

مكبيث

انا علمنا بغتة بقدومهِ لم نستعدَّ ولم نهيأ منزلا
ان كان تقصير فمعذرة لنا يكفي المقصر عذرهُ ان يجهلا
اذ لو علمنا ما ارتضينا كل ما في وسعنا حتى يزيد ويفضلا

بَنكو

حسناً فعلتَ — ألم تفكر بعدنا في امر تلك الساحرات وما جرى
ما قلنهُ لك قد تحقق بعضهُ في النوم امس رأيتهن بلامرا

مكبيث

فيهنَّ لم افكرْ ولكن عندما نجد الزمان على الكلام توَفَّرا
واردت تجديد الحديث فانني عن ذكر ما قد فات لن اتأَخَّرا

بَنكو

في اي وقت ترتإيهِ موافقاً

مكبيث

اذ ذاك ينجرُّ الحديث ويوصلُ

فاذا اتَّبَعْتَ مشورتي ونصيحتي   لا بدَّ من شرف اليك يحصُلُ

بَنْكو

ان كان لي شرفي يظل مكلَّلاً   ويزيدهُ شرف اليَّ يحصلُ
ويظل قلبي مخلصاً في حبهِ   واطاعتي للحق لا تتحوَّلُ
فاذاً فاقبل ما تشير بفعلهِ

مكبيث

فالآنَ يهنأك المنام المقبلُ

بَنْكو

شكراً وحمداً سيدي لك مثلهُ   نوم هنيٌّ بالمسرة يشملُ

(يخرج بنكو وفلانس)

مكبيث يقول للخادم

اذهب لمولاتك خبّرها اذا   هيأتْ كاسيَ تضربْ لي الجرسْ
ثم رحْ من بعد هــذا واسترحْ   كل مَن في قصرنا الآنَ نعسْ

يخرج الخادم

يبقى وحدهُ فيقول

ايُّ شيءٍ ما ارى . هل خنجرٌ   يتراءى يدَّهُ نحو يدي
خنجرٌ عيني تراهُ فاذا   ليدي قلتُ خذي لم يوجدِ
إيهِ يا رؤيا يراك ناظري   ثم عن لمسي لماذا تُبعدي
كيف يا عينُ اهتديتِ للذي   ما لهُ باقي حواسي يهتدي
انتِ اهــدى من حواسي ام غدا   في ضلال بيّن مَنْ تُرشدي
خنجرٌ هذا والاَّ صورةٌ   تتجلَّى من خيال مقصدي
صورة مكذوبةٌ صوّرها   ما بفكري من لهيب موقدِ

لا لعمري خنجرٌ مثل الذي   انتضيهِ الآن غير مغمدِ

وهو يدعوني الى استعمالهِ   انهُ في الفتك خير منجدِ

لم تزل عيني تراهُ انما   قد بدى فيهِ دم لم يُعهدِ

قد اراهُ قاطراً من حدّهِ   وعلى مقبضهِ لم يجمُدِ

ليت شعري كل هذا ناشئ   عن خيالات هواي الاسودِ

واعتزامي القتل ولّد ما أرى   من سلاحٍ في الظلام مجرَّدِ

ان نصف الارض اضحى هامداً   واغتدى الآن رهين المرقدِ

تعبث الاحلام فيهِ والدجى   يُسدل الستر بعقل الرقَّدِ

والسّعالي الآنَ تدعو هيكتا   ربة السحر بصوتِ المنشدِ

ورئيُ القتل تدعوهُ لها   صيحة الذئب الذي بالمرصدِ

فهو يسعى للفريس خُفيةً   سعيَ (تاركانَ) لبكرِ المعبدِ

مثلهُ كالطيف يسري في الدجى   خافتَ الصوت الى ان يعتدي

أنتِ يا ارضُ اسمعي . لا تسمعي   وقع اقدامي لئلاً يغتدي

صوتها احدوثة فوق الثرى   ومجالاً لانتقاد الجلمدِ

فيقال أين هذا يغتدى   ولماذا يا ترى لم يهجدِ

فاذاً تنزعُ مني فرصةَ   وافقت في هولها فعل يدي

ضاع وقتي في وعيد فارغ   وهو حيٌّ عائش لم يبردِ

ان قولي لا يناسب مقصدي   هل يكون السخن كالمبرَّدِ

ان مشروعي يريد عاملاً   ليس بالقول يتم مقصدي

يسمع قرع الجرس

قرعوا الاجراس لي هيا بنا   قضيَ الامر وان لم يحمَدِ

ايهٍ يا (دنكان) لا تسمعْ لهُ   ذا نذير الموت قبل الموعدِ

المنظر الثاني

في القصر تدخل لادي مكبيث

لادي مكبيث وحدها

لأَنَّ ما اسكرهم جرَّأني ... وما بهِ قد خمدوا هيجني
شتان بين شربهم وشربي ... شربهم اسلمهم للوسنِ
سمعت صوتاً صائحاً يهتف بي ... ماذا عساهُ فاسمعي يا أُذني
ذا كان صوت بومة ازعجني ... والبوم في الليل نذير المحنِ
اظنهُ الآنَ غدا منهمكاً ... في قتلهِ والآنَ خير زمنِ
اذ قد فتحتُ كل باب غلقٍ ... وباتت الحرّاس لم تستعنِ
على اداء فرضهم بقُضُبٍ ... بل بغطيط غير خاف علني
اني مزجت خمرهم بسكرٍ ... من ذاقهُ صار كأَن لم يكنِ
بين الحياة والممات رقدوا ... وموتهم حان ولولم يحنِ

مكبيث (من الداخل) يقول

من بهذا الوقت يمشي ... إيه إيه من تكون

لادي مَكبيث

الخوف كل الخوف ان يستيقظوا ... والامر لم ينجزْ فلسنا ننجحُ
نخشى الشروع ولا الجريمة نفسها ... اذ قصدنا منهُ يبين ويفضحُ
اعددتُ للقتل خناجرهم لهُ ... واظنهُ تلك الخناجرَ يلمحُ
لو لم يكن شبهُ ابي في نومهِ ... لقتلتهُ وحدي ولا اتزحزحُ
— زوجي ارى

مكبيث

ها قد فعلتُ فعلتي ... اَوَ ما سمعتِ الآن صوتاً ههنا

لادي مَكبيث

البوم صاحت والصراصر صوّتت ْ اَوَلمْ تكلّمي

مكبيث

متى

لادي

في وقتنا

مكبيث

وقت نزولي

لادي

إي نعم

مكبيث

ها فاسمعي في الغرفة الاخرى هنا

لادي

دونالبنا

مكبيث ينظر الى يديهِ و يقول

.. منظر هذا كريه في العيونْ

لادي مكبيث

عقل مَن قال كريهاً في جنونْ

مكبيث

حاجباهُ واحد قال امسكوا ضحك الثاني عليهِ ثم نامْ

فوقفتُ مصغياً حتى اذا صلَّيا ناما وبُلّغت المرامْ

لادي مكبيث

وهما اثنانِ فقط في حجرةٍ

مكبيث

واحد صاح الهي انظر لنا

ردّد الثاني امينَ ربّنا   عند ما بانت يدي واستيقنا

ما استطعتُ قول آمين وقد   جال في سمعي آلهي انظر لنا

لادي مكبيث

انّ هذا لا يهمُّ امرهُ

مكبيث

كيف لا أستطيع أنْ أؤمّنا

وقفتْ آمين في حلقي وقد   كنت ارجو قولها ما أمكنا

لادي مكبيث

هذه الافكار يلزم منعها   ان تسير السير هذا في العقولْ

انها ان طووعتْ في سيرها   اوشك العقل الى حمق يؤولْ

مكبيث

(لا تنمْ ليلاً) سمعتُ صائحاً   (قد غدا مكبيث قتال النيامْ)

ذلك النوم البريءُ منعش الجسم   ان همٌّ عراهُ او سقامْ

راتق الفتق الذي يحدثهُ   متعبات العيش في فكر الانامْ

منتهانا كلَّ يوم ينتهي   مستحمٌّ للمتاعب والآلامْ

قوة النفس التي قد انهكتْ   نصف عمر المرء عاماً بعد عامْ

راس لذات الحياة راحها   . . . . . .

لادي مكبيث

ما الذي تقصد من هذا الكلامْ

مكبيث

(لا تنمْ ليلاً) سمعتُ صوتهُ   ملأ القصر دَويا في الظلامْ

(لا تنمْ ليلاً) فهـذا مجلسٌ كودر قد صار قتال النيامْ
وكـذا مكبيث لا يهنا لهُ مضجعٌ من بعدها اذ لا ينامْ

لادي مكبيث

من هو الصائح هذا سيدي هل يليق القول هذا بالهمامْ
انما تلك السخافات اذا توبعت بالقدر ازرتْ والمقامْ
ابهِ فاغسل يدَيك الآن ولا تبقِ فيها شاهداً للاثم قامْ
والخناجر هذه ما شانها كنت تبقيها هناك للنيامْ
فاذهب الآن وخليها لهم بالدما لوّثهم قبل القيامْ

مكبيث

لن اعود . لا اطيق أنْ ارى ما اذا فكّرتُ فيهِ ارتعبْ

لادي مكبيث

نجدةٌ خرقاء . دعها لي انا اعطنيها انني لا اضطربْ
انما النوّام والموتى هم صور النقّاش ما منها رهبْ
صورة الغول اذا ما صوّرت لا تخيف غير طفل في اللّعبْ
اعطنيها — سوف الطخ وجههم بدمٍ منهُ يسيل ما نَضَبْ
كي بهم يُلصقُ جرم قتلهِ واليهم لا الينا يُنتسبْ

تخرج

يسمع من الخارج طرق الباب

مكبيث

من يدقُّ الباب . ماذا حلّ بي كل صوت منهُ جسمي يضطربْ
ابشع الاشياء في عيني يدي كلما عاينها قلبي وجبْ
كي تزول من يدي تلك الدما هل مياه البحر تكفي والسحُبْ

لا لعمري بل اذا صارت يدي في المحيط الواسع الضخم اللجب
بدّلت من ازرق لاحمرٍ ماءهُ واحمرّ منها واختضب

تعود لادي مكبيث وتقول

ها يدي حمراء صارت مثلكم لكن القلب صليب كالحجر
أسمعُ الطرق على الباب الذي في جنوب القصر هيّا للحُجر
غسل الايدي فيخفى جرمنا اذ دليل القتل فيها مستقر
فاذا ما زال زال خوفنا وغدا الامر بسيطاً في النظر
كنت قبلاً ثابت الجأش فهل عودك الصلب تولاّهُ الخَوَر

يسمع طرق الباب

أسمعُ الطرق يزيدُ فاكتسي كُسوة النوم ولا تبدي السهر
كنْ قويّاً لا تكن مستضعفاً وانفِ فكر الجبن عنك والحذر

مكبيث

لو جهلتُ ما يحقُّ فعلهُ كنت لا احسب نفسي في البشر

يسمع طرق الباب

ليتَ دنكان يكون سامعاً صوت طرق الباب في الليل العكر

المنظر الثالث

قاعة بالقصر

يدخل بواب يطرق الباب

البواب

« انهُ لطرق مزعج ما اتعب خدمة البواب . ما ذا كنت افعل الآن لو كنت بواب الجحيم بسبب كثرة الواردين والداخلين من الناس كنت حقاً اعيي بفتح

الباب وغلقهِ مثلاً (يطرق الباب) اطرق اطرق من الطارق باسم ابليس الرجيم علك تكون مزارعاً قتل نفسهُ شنقاً لانهُ كان يعلل نفسهُ باقبال الموسم فما لبث ان خاب املهُ وقد هبطت الاسعار وقلت الحصيدة — ادخل ايها الرجل المغرور واحرص على ان يكون معك من المناديل ما يكفي لمسح عرقك فوراءك شغل طويل عريض (يطرق الباب) من هذا الطارق باسم الشيطان من انت · اظنك مرائياً مذبذباً تكيل بكيلين وتترافع عن الخصمين تخون العهود تحت ستار الاقسام والايمان وتظن ان الله تخفى عليهِ اعمالك ادخل ايها المرائي ذو الوجهين (يطرق الباب) ومن ايضاً هذا الطارق لا شك انهُ خياط انجليزي اتى الى هنا بسبب سرقتهِ قماش رجل فرنساوي كان إئتمنهُ عليهِ ادخل ايها الخياط الخائن فهنا تشوى داجنك ونقلى اوزك (يطرق الباب) اطرق اطرق اعوذ بالله لا راحة لي هنا وموضعي بردهُ شديد ولا يليق ان يكون موضع بواب الجحيم ولست اريد ان اكون بواباً للشياطين بعد الآن — من انت ومن تكون كفاني تسلية وكان جل قصدي ان احشر في الجحيم جميع اصحاب المهن والصناعات الذين يسيرون بين الازهار من طريق الخيانة الى ان يصلوا الى النار الابدية (يطرق الباب) لبيك لبيك ارجوك ان تتفضل على بوابك باحسانك (يفتح الباب)

(لا حاجة للتنبيه على ان البواب كان سكراناً)

يدخل مكدوف ولينوكس

مكدوف يقول للبواب

اظنك يا صاح امضيت ليلك في السهر فنمت في السحر

البواب

بقينا في لهو وشرب حتى صاح الديك مرتين ولا يخفى ان للشراب ثلاث نتائج لازمة

مكدوف

وما هي هذه النتائج اللازمة

البواب

هي يا سيدي حمرة الانف والميل للنوم وكثرة البول اما الشهوة البهيمية ياسيدي فالخمرة تدفع الانسان اليها او تدفعهُ عنها وهي تهيجها وتسكنها وعلى ذلك فالسكر يخدع شهوة الاستمتاع فاذا اشعلها لم يلبث ان يطفئها فهو يقويها وهو يضعفها وهو يرفعها وهو يخفضها ثم يقللها بالنوم والاضطجاع وعند ذلك يظهر لها خداعهُ ومكرهُ

مكدوف

يظهر ان السكر مكر بك في ليلتك المنصرمة

البواب

مكر بي مكراً وصل الى قاع حلقي ولكني جازيته على مكرهِ جزاءً حقاً لاني اقدر منهُ واقدر وذلك ما زلت بهِ وهو قابض على ساقي حتى القيتهُ على الصعيد وتخلصت منهُ

مكدوف

ألم يستيقظ مولاك — ها هو اراهُ قادماً فقد ايقظتهُ اصواتنا

يدخل مكبيث

لينوكس

انعم صباحاً أيها المولى الاجل

مكبيث

وعما صباحاً انتما الاثنين . . .

مكدوف . . . . هل

قام المليك ايا أمير . . .

مكبيث

لم يقم

مكدوف

انيِ امرتُ اذا الصبـاح بدا وهل

آتي لاوقظهُ وها هو قد مضى   او كاد ذا الوقت وجئتُ على عجل

مكبيث

اذهبْ بنا فانا اريك مكانهُ

مكدوف

ولو انَّ في ذا كلفةُ الصب الجذِلْ

لكنها في كل حال كلفةٌ

مكبيث

انا نسرٌّ اذا ارتضينا بالعملْ

هذا هو الباب

مكدوف

فاني داخل   من غير اذن اذ لي الاذن وصلْ

يخرج

لينوكس

اليومَ سيدنا يسافر من هنا

مكبيث

طبقًا لما شاءت ارادتهُ اجلْ

لينوكس

الليل هذا كان ليلاً عاصفًا   من شدة الريح المداخن حطمتْ

ويقالـــ ان الناس قد سمعت بهِ   اصوات ولولة ونوح قد علتْ

وصياح قتل واضطراب صادر   عن فتنة بين النحوس تولَّدت.

والطائر المشؤوم بات مصوتاً والارض من حمّى عرتها زلزلتْ

مكبيث

حقاً لعمري كان ليلاً مزعجا

لينوكس

ومثيله مذ كنت عيني ما رأتْ

(يعود مكدوف)

مكدوف

ايّ هول رأيت كيف يسميهِ لساني وكيف في القلب يخطرْ

مكبيث ولينوكس

ما الذي صار

مكدوف

صار افظع امر عندهُ كل مفظع ليس يذكرْ

قاتل غصب الباب من هيكل الرب واغتال روحهُ ثم ادبر

مكبيث

اي شيء بقولك الروح تعني

لينوكس

هل عنيت المليك او عنهُ تخبرْ

مكدوف

ادخلا وانظرا ولا تسألاني وافقأ عينكم باشنع منظرْ

وانظرا واخبرا بما تريانِ

(يخرج مكبيث ولينوكس)

ايها الضارب النواقيس أنذر

والى القتل والخيـانة نبهْ ‏ إِيهِ ملكوم قم ولا تتأخَّرْ

إِيهِ بنكو إِيهِ دونالب هيـا ‏ ها هنا الهول مثل هول المحشَرْ

وانفضوا النوم مشبه الموت هبوا ‏ وانظروا الموت نفسهُ قد تصوَّرْ

كيف للحيِّ ان يرى الفزع الاكبر بل يراهُ الميْتُ إبانَ ينشرْ

عند ما تقذف القبور بنيهـا ‏ وتقوم الاموات بالذيل تعثُرْ

واذا شئتمُ معاينة الهولـ ‏ فكونوا كهامةٍ عنـد مقبرْ

تضرب الاجراس

تدخل لادي مكبيث وتقول

لماذا كريه الصوت هذا قد اغتدى ‏ الى دعوة النوام في البيت يُقرَعُ

لماذا . تكلمْ

مكدوف

لا تطيق مليكتي ‏ لما قد جرى ذا الليل في البيت تسمعُ

وتأبى عليَّ القولـ ‏ رقة قلبهـا ‏ لان حديثي كل حسناء يُفزعُ

(يدخل بَنْـكو) فيقول لهُ مكدوف

هَلمَّ ايا بنكو هَلمَّ فملكنا ‏ عليهِ سطت من غير خوف يدُ الغدْرِ

لادي مَكبيث

وهل كان هذا الامر ويحي بدرانا

بنْـكو

باي مكان كان قبح من امرِ

فبالله قل (يا دفُّ) انك كاذب ‏ وانك لم تصدق وانك لا تدري

يعود مكبيث ولينوكس ومعهما روس

مكبيث

اذا كنتُ قبل الانَ مُتُّ ببرهة ‏ لكانت حياتي قد مضت بهنـاء

لان حياتي بعد هذا الذي جرى اراها كلا شيء ومثل هباء
فلم يبقَ شيءٌ يستحق اهتمامنا وقد فات ما نرجو وكل علاء
ولم يبقَ في كأس الحياة لعيشنا سوى رنقٍ لم يصفُ من كلفاء

يدخل ملكوم ودونالبان

دونالبان

أَلا اي شيء داهم قد اصابنا

مكبيث

مصابك هذا ليس فيهِ خفاء
فينبوع ما يجري بجسمك من دم غدا ناضباً والماء منهُ جواء
وقد غارت العين التي قد تمدهُ ولم يبقَ فيها للمسيل ذَماء

مكدوف

ابوك قتيلاً مات في الليل ههنا

ملكوم

إلهي ومَنْ هذا الاثيم الذي اعتدَى

لينوكس

على تهمة الحجاب قامت دلائل فمنها دم في الوجه والكف قد بدا
كذا قد وجدنا بالدماء ملوثًا سلاحهم فوق الوساد مجرَّدا
عَراهم لمرآنا اضطراب ورِعدَةٌ ولم يظهروا عند السؤال تجلّدا
وفي حالة الهيج التي قد رأيتهم بها خفتُ أن أُسقى بايديهم الرَّدَى

مَكبيث

ولكنني في حال غيظي قتلتهم وظلْتُ على ما كان مني نادماً

مكدوف

لما ذا تسرّعت

مكبيث

ومن هو قادر على ان يظلّ محاربًا ومسالما
ويجمع بين الهون والغيظ في اللقا وبين الحجى والرعب والارض والسما
وكيف يرى الانسان شخصاً يحبهُ قتيلاً ويبقى ساكناً متحلّما
فحبي واخلاصي لدى الهول بغتةً على العقل اذ زادا عليهِ تحكّما
رأيتُ بعيني جسمهُ متمدداً وقد صبغَ اللون المفضضُ بالدما
وفيهِ جروح قد تبصُّ كأنها مسالكُ سار الموت فيها واقحما
وبالقرب منهُ قاتلاهُ تلطّخا بصبغ غدا اقوى دليل عليهما
وسالت دماءٌ جللتْ خنجريهما تنادي خذا بالثار هذان اجرما
فايّ فؤاد فيهِ ادنى حميةٍ وكان باخلاص المحبة مفعما
يرى مثل هذا ثم يملك نفسهُ ويطلبُ منهُ الصبر كي يتفهما

لادي مكبيث

آهِ اوّاه اذهبوا بي من هنا

مكدوف

ألاَ أسعفوا من فضلكم ربةَ الحمى

ملكوم يخاطب دونالبان

لماذا سكتنا لم نحرّك لساننا ونحن احق الناس ان نتكلما

دونالبان يقول لاخيهِ

وماذا عسانا ان نقول بمنزل تباغتنا فيهِ المنية ربما
فهيا بعيداً حيث نبدي نواحنا فما آنَ ان تجري الدموع وتسجما

ملكوم يقول لاخيهِ

ولاحان للحزن المروّع أن يُرى

بَنْكو

ألا أسعفوا ممن فضلكم ربة الحمى

(يُخرجون لادي مكبيث)

وهيا لنستر عُرينا بثيابنا ونحفظ جسماً أنَ يُرى متألما

ومن بعد هذا قد يكون اجتماعنا لكي نفقهَ السر الخفيّ ونعلما

ونفتح للتحقيق باباً يقودنا الى النوران الحق اصبح مظلما

فقد ازعج الرعب القلوب وهالها فلسنا نرى منا بريئاً ومجرما

فاما أنا فالله اشهد انني اعوذ بهِ من انْ اباشر مأثما

وأقسم اني ما علمت بما جرى ولم ارتكب غدراً خفياً محرّما

وأبرأُ من نفسي اذا كنت في مدى حياتي تحللتُ الخيانة مغنما

مكدوف

واني كما اقسمتَ اقسم جاهدا

الجميع

كذا نحن بالرحمن نقسم مقسما

مكبيث

ألا فلنسارعْ بعد لبس ثيابنا الى القاعة الكبرى

الجميع

نرى الرأي محكما

(يخرجون ما عدا ملكوم ودونالبان)

ملكوم

على ما عزمت الآنَ أمّا أنا فلا اشاركهم فيما عليهِ توافقوا

فلا تخدعْ ان التصنع حرفة　　وقد مهلت يلجا اليها المنافقُ
واني الى انجلترا اليوم ذاهب

دونالبان

واني الى ارلند بيتي افارق
لانا اذا كان الفراق نصيبنا　　نكون بأمن فالمخيف الترافقُ
رجال هنا يُخفي تبسم ثغرهم　　سيوفاً اعدت للردى تتألقُ
واقربهم مني ومن هو من دمي　　اشدهم للدم سفكاً واسبقُ

ملكوم

ألا انما السهم المعدّ لقتلنا　　يُرفرفُ من قرب يكاد يصيبنا
فليس صواباً أنْ نرى هدفاً لهُ　　فدونكم ظهر الجواد لنأمنا
ودَعْ ما نسميهِ «اللياقة» بيننا　　فلا وقت للتوديع . والبعد أمكنا
فما الرأي الاَّ ان نسارع خفيةً　　وننسلُّ لا يدري بما كان مَنْ هنا
اذا لم يكن للمرء امنٌ ببلدة　　توجب منها ان يسير و يظعنا

المنظر الرابع

فرنيس — خارج القصر
يدخل روس وشيخ كبير

الشيخ

لعمرك قد مضى سبعون عاماً　　واذكر ما جرى فيها وكانا
فكم مرّت بنا فيها امور　　واهوال وكم خطب دهانا
ولكنْ ما رأيت بليل امسٍ　　أراهُ النار والماضي دخانا

روس

والدّنا الجليل رأيت حقًّا فليلتنا على الارزاء دلّتْ
كان سماؤنا بالامس ضجّتْ لهول جريمة في الارض حلّتْ
فهدَّدتِ السماءُ الارض ليلاً وآثام الرجال بها تجلّتْ
وقد حان الصباح ولا صباحٌ كأنّ الشمس في الظلمات ولتْ
أفلم نعلم لماذا الشمس ولتْ ولم تنرِ البلاد وما اقلّتْ
فهل ان السماء بها استبدّتْ ام الارض توارت حين زلتْ

الشيخ

لعمري انّ ذا شيءٌ غريب واغرب منهُ ذا الجرم العظيمُ
كذلك قبل امس رأيتُ صقراً يحلّق دون غايتهِ النجومُ
فاتبعهُ ولم يمهلهُ يوم بأكل الفار والجُرذ نهومُ

روس

واغربُ شيخنا من كل هذا جياد مليكنا صارت وحوشا
وهجنَ هياج آساد جياع وحطمنَ السلاسل والعروشا
وكنّ قُبيلَ ذلك صافنات كراماً ما نرى منهنّ طيشا

الشيخ

سمعتُ بانها جُنتْ وصارت تمزّق بعضها عضًّا ونهشًا

روس

نعم عيني رأت هذا وعادت وقد ملأتْ فؤادي منهُ ذعرا
وها هو سيدي مكدوف آتٍ

(يدخل مكدوف)

أأحدث يا همام الدهر امرا

مكدوف

أَلَمْ تَرَ ما جرى

روس

او ما علمتم   من الجاني الذي قد جاء نكْرًا

مكدوف

اولاء همُ الذي مكدوف أَردى

روس

وهل يجنون من ذا الجرم خيرا

مكدوف

لقد اغواهم بالمال غاوٍ   وها نجلاهُ بعد القتل فرّا
فظنّ الناس واعتقدوا يقيناً   بانهما هما قتلاهُ غدرا

روس

غريبٌ كل ما صار غريبٌ   وايضاً هذه ضد الطبيعه
أرى الطمع السفيه يقود قوماً   الى رمي الاقارب بالقطيعه
يمزقُ في هواهُ أبًا وامًّا   وليس بحافظ ابداً صنيعه
إذاً مكبيث من غير اعتراض   تكون لهُ الحكومة والشريعه

مكدوف

لقد نادوا بهِ ملكاً وساروا   الى (إسكونَ) اذ فيها يُتَوَّجْ

روس

واين الجسم من دنكان اضحى

مكدوف

لقد نقلوهُ في دمهِ مضرَّجْ

الى (كومليلَ) حيث بها وفيها عظام جدوده في القبر يدْمَجْ

روس

وهل تنوي لإسكون انتقالا

مكدوف

ألا لالا على فيفَ اعرجْ

روس

الى اسكون من فوري ساسعى

مكدوف

ألا ليتَ نرى الامر استقرّ

نرى الاتي كماضينا حميداً ولا نعتاض بعد اليسر عسرا

فسر بسلامة الله فاني أرى البين لنا أنجى واحرى

روس يخاطب الشيخ

سلمتَ اوَالدي ولقيتَ خيراً

الشيخ

على نفسيكما البركات تترى

كذ داعٍ الى الود عِداهُ ومن يسعى لجعل الشر خيرا

يخرجون

الفصل الثالث

المنظر الاول

فورز — بيت في القصر

يدخل بَنْكو

بنكو

الآن صرتَ أمكبيث لنا ملكاً — من بعد ما نلتَ فينا اشرفَ الرتبِ
تمَّتْ نبوءَةُ هاتيك السواحر اذ — وعدْنك الملك لكني مع العجبِ
اخشى تكون امتلكتَ الملك مغتصباً — وانْ تكون محل الشك والرَيبِ
وقد تكهنَّ ان الملك منتقلٌ — الى الذراري وموعودٌ بهِ عقبي
إن كنَّ يصدقن والاحوال شاهدة — بانهن بعيدات عن الكذبِ
فقد وثقتُ كما نلتَ العلا تبعاً — لقولهنَّ باني بالغ اربي
مهلاً ايانفس حسبي الآن · قد حضروا — والكل من نشوة التفريح في طربِ

— موسيقى — يدخل مكبيث وهو الملك ولادي مكبيث الملكة — ولينوكس وروس ورجال ونساء اشراف وامراء وحشم

مكبيث يخاطب بنكو

اهلاً باعظم مدعوٍ واكرمهِ

لادي مكبيث

العيد من دونهِ يخلو من الفرحِ

ان لم يكن حاضراً فيهِ لبانَ بهِ نقصٌ وبتنا بصدر غير منشرحِ

مكبيث

إنا اقمنا بهذا الليل مأدبةً رسمية فكنِ المدعوَّ من قِبلي

بنكو

الامر امرك يا مولاي ليس لنا من امرنا غير ما تهوى وتحتكمُ
إنا بطاعةِ مولانا وخدمتهِ مستمسكون بحبل ليس ينفصمُ

مكبيث

هل تركبُ اليومَ بعد الظهر

بَنكو

ان سمحت جلالة الملك اركب ذاك من اربي

مكبيث

لولا ركوبك كنتَ اليوم تصحبنا في مجلس سوف بعد الظهر يلتئمُ
كيما نراك بحسن الرأي تتحفنا اذ طي رايك حزم طيه كرمُ
واذ عزمتَ فانا سوف نرجئهُ الى غد في صباح اليوم ينتظمُ
هل تذهبنَّ بعيداً

بَنكو

ليس ابعد من انى اكون هنا والناس قد قدموا
الى الوليمة لا أُلوي على احد وان غداً فرسي تختانهُ القدمُ
لآخذَنْ ساعة من ليلتي عجلاً حتى تراني اتيتُ قبلها الظُلَمُ

مكبيث

القصد انك تأتي في وليمتنا

بَنكو

مولاي امرك مسموع ومحترمُ

مكبيث

يقال إنّ وليدَا عمنا اتخذا من بعد جرمهما انجلترا سكنَا
وينشران احاديثاً ملفقةً وقتل ربهما قد أنكرا علنا
الى غدٍ اذ دعانا ان نكون معا امرٌ مهم يخصُّ الملكَ والوطنـا
نبقى الكلام بهذا الشأن شأنهمـا هل يذهب النجل ام يبقى هنا معنا

بنكو

بل ذاهب سيدي فأذن لنا كرمًا في ان نسير فان الوقت قد اذنا

مكبيث

سيرا اذاً انني ارجو لخيلكما سيراً حثيثاً فتطوي السهل والحزنا
فاستشرِ فاظهرها ليس الغشـار لها يدعو لعًا وعليها عدتما بهنـا

يخرج بنكو

مكبيث يخاطب الحشم

وانتمُ فاذهبوا حتى اذا وصلت لسبعة ساعة الليل لهـا استمعوا
انتم وشأنكم في وقت عطلتكم حتى اذا جاء ذاك الوقت فاجتمعوا
اما انا فسأخلو الآن منفرداً وسوف من خلوتي بالرَوح انتفعُ
كيما ألذ بانس الجمع في سمري ان النشاط هدوء الجسم يتبعُ

(يخرجون ما عدا مكبيث ووصيف)

مكبيث يخاطب الوصيف

وانت يا صاح هل جاءت عصابتنا كيما لامرىء وما اهواهُ يستمعوا

الوصيف

مولاي خارجَ باب القصر مابرحوا

مكبيث

جئني بهم وليكن في جلبهم مسرَعُ

يخرج الوصيف

مكبث وحدهُ

يكون لا شيءً هذا الملك في نظري ان لم اكن آمنًا فيهِ من الخطرِ
اخاف بَنكو وخوفي منهُ ليس لهُ حدٌّ واخلاقهُ تدعو الى الحذَرِ
اخلاق شهم ابي النفس ذي شمم يضم للبأس حسن الرأي والنظر
تأبي شجاعتهِ الاَّ متابعة لرأيهِ فينال الامن بالظفرِ
اخاف منهُ وشيطاني لرؤيتهِ يعنو ويغدو لديهِ غير منتصرِ
كما غدا قيصرٌ يعنو لرؤيتهِ شيطان انطون في التاريخ والسيرِ
لما دعتني السعالي سيداً ملكاً اني لاذكر ما أبدى من الضجرِ
وعنفهُ وهو يدعوها لتخبرهُ بما يكون لهُ في الغيب من أثرِ
فكهنت ان هذا الملك يملكهُ بنوهُ يجنون منهُ اطيب الثمرِ
فلا اكون بغير التاج منتفعاً تاج عقيم صغير الشأن والخطرِ
وصولجان لكف الغير منتقل اذ لا يورّثهُ نسلي على اثري
ان صح هذا فاعمالي لقد نفعت ابناء بَنكو وقادتني الى الخسرِ
اذاً فمن اجلهم سوداً غدت صحفي واغتلتُ دنكان جنح الليل في حجري
اذاً ومن اجلهم كاس الهناء غدت بالسم ممزوجة والهم والكدرِ
اذاً ومن اجلهم نفسي بما كسبت اسلمتها لعدو الله والبشرِ
هذا محالٌ وهذا لا يكون لهم ودون هذا بلوغ الشمس والقمرِ
لا بد من قتلهم حتى افوز بما اهوى واهزأ بالمكتوب والقدرِ
— اني لاسمع اصواتًا قد اقتربت

(يعود الوصيف يتبعهُ رجلان من الفتّاك)

مكبث يقول للوصيف

اذهب وكنْ عند باب القصر وانتظرِ

يخاطب الرجلين

فهمتما امس قصدي في تحدثنا

احد الرجلين

نعَم اذا أَذِن المولى بقولٍ نعَم

مكدوف

وهل تفكرتما فيهِ . ومن غرضي ان تعلما كل ما كان وما حصلا
تحققا واعلما ان الذي لكما في ما مضى الوقت جرَّ الويل والخبلاَ
بعينهِ هو بنكو لا شريك لهُ اما انا انني لم ادر ما فعلا
اني بريءٌ نظيف الذيل من تُهمٍ بي الصقوها ومما قيل او عملا
وقد اقمتُ على صدقي وكذبهمُ من البراهين ما يكفي لمن عقَلا
بالامس حين اجتمعنا والحديث جرى اوضحتُ كيف لغدرٍ دبر الحيلا
وكيف قد نصب الاشراك معتمداً حتى اصابكما فيها وما غفلا
وكيف غرَّكما حتى اضاعكما ولم أَدَعْ ذكر منْ في حزبهِ دخلا
دلائلاً وبراهيناً اتيتُ بها يقول سامعها في الحال مرتجلا
ولو يكون بليد الطبع سامعها لا شك . بنكو تولى الامر واحتملا

احد الرجلين

بالامس قرر هذا الامر سيدنا

مكبيث

نعم وزدتُ عليهِ فاسمعا كلمي
هل يصبرنَّ على ذا الضيم طبعكما وترضيان بهذا الظلم والغشمِ
ويذهب الامر هذا هكذا هدراً او هل تلاشى الذي في النفس من شممِ
او هل تنسكتما فالذنب مغتفر لمن أساء ورب الذنب في حرَمِ
قمتما تدعوان الله يحفظ من اراد ان تُسلَما للقتل والعدَمِ
وتدعوان لهُ والوُلدِ وهو رجا ان تصبحا انتما والوُلدُ في الظلمِ

احد الرجلين

إنا رجالٌ ايا مولى العلا وكفى

مكبيث

نعم رجال كباقي الناس في العددِ

والناس تختلف الاخلاق بينهمُ ... فهل يكون جبان القوم كالنجدِ

والناس نوع من الحيوان خذْ مثلاً ... نوع الكلاب من الحيوان وانتقدِ

منها تجدْ صائداً او حارساً يقظاً ... او حافظ البيت اولغواً بلا مددِ

ما بين منتسبٍ يُنمى الى بلدٍ ... او غير منتسب منها الى بلدِ

كذلك الناسُ كلٌّ في سليقتهِ ... حوى طباعاً غدا فيها بمنفردِ

فان يكن لكما في الناس مرتبة ... وقيمة بين اهل الباس والجلَدِ

فاظهراها لنا فيما دعوتكما ... لاجلهِ لتكونا قوةً ليدي

لم أأتمن من جميع الناس غيركما ... وغير صدر كما للسرّ لم أُرِدِ

فعجلا قتلهُ هـذا عدوكما ... حتى تكونا مكان الروح من جسدي

فصحتي وهو حيٌّ عائش مرضٌ ... ويكمل الانس لي بالعيش وهو ردي

ثاني الرجلين

انى لقيتُ من الناس وظلمهم ... ما إن ازال عليهم منهُ في حرَدِ

كم فوق راسي رزايا منهم نزلت ... وكم مظالمَ منهم انهكت جلدي

فمرْ بما شئتَ من ضر يصيبهم ... ولا تحاشي ايا مولاي من احدِ

احد الرجلين

أما انا فنبال الدهر قد نفذت ... في مهجتي ورماني النحس في كبدي

أُلقي بنفسي الى الهلكات ما سنحتْ ... إما الى فرج إما الى لحدي

مكبيث

ايقنتما ان بنكو ذا عدوكما

الرجلان معاً

اعدى عدو لنا اضحى بلا فندِ

مكبيث

وهو العدو الذي اضحى يهددني وجودهُ وحياتي منهُ في خطرِ
ما ان ارى لي امناً في تقربهِ مني وهل يأمنُ الانسان للغُدَرِ
اني اذا شئتُ ارديهِ علانيةً فعلت ما ان ارى في ذاك من نكُرِ
فكلمةٌ انْ امرتُ الآن واحدة تكفي لابعادهِ عني وعن نظري
لكنني لستُ ابغي قتلهُ علناً وإنْ غدوتُ على هذا بمقتدرِ
لانَّ لي ولهُ صحباً اذا علموا قتلي لهُ وهمُ فينا او لو خطر
رثوا لهُ واشادوا بي على عملي وربما الحقوا التهديد بالضرَرِ
من اجل هذا استعانت قدرتي بكما كي تحجبا فعلتي عن اعين البشرِ

ثاني الرجلين

الامر امرك يامولاي سوف ترى تنفيذه . . .

احد الرجلين

ولو انّا منهُ في خطرِ

مكبيث

ان الشجاعة تبدو وهي مشرقة عليكما فاذهبا في القصر وانتظرا
فقبلما ساعة تمضي ادلكما على مكان اقيما فيهِ واستترا
ووقت مقدمهِ ليلاً ابلغهُ اليكما بعدُ كيما تأخذا الحذَرا
ترصداهُ وما المرصاد مبتعداً من قصرنا وهناك مالهُ نصرا
لكنّ حذارِ حذارِ ان يرى احد اني غدوت بهـذا الامر مؤتمرا
وان أردنا كما لا للصنيع فلا نغدو نرى فيـهِ لا طولاً ولا قصرا

إنّ ابنهُ معهُ آتٍ بصحبتهِ فألحقاهُ بهِ واستأصلا الضررا
حتى يتمّ بقتل الابن مقصدنا ونخمد النار لا نبقي لها شررَا
اذ لست ابلغ آمالي ولا وطري اذا رأيتُ لهُ من نسلهِ اثرا
فالحقاهُ بهِ كي استريح وكي في حوضهِ لا أرى ورداً ولا صدَرا
تشاورا وانظرا في الامر بينكما حتى اعود وما قرّرتماهُ أرى

الرجلان معاً

انا عقدنا على هذا عزيمتنا يا سيدي

مكبيث

فادخلا في القصر وانتظرا

امري سيأتيكما في الحال

يخرج الرجلان

وافرحي قد تم عقد التراضي بيننا وسرى
يا روح بنكو اصعدي في الليل والتمسي باب السماء اجيبي الداعي القدرا

(يخرجون)

المنظر الثاني

بيت آخر في القصر

تدخل لادي مَكبيث ووصيف

لادي مكبيث

اغادرَ يا غلامُ القصر بنكو

الوصيف

نعم ويعود يا ستي مساءً

لادي مكبيث

توجه واخبرنْ مولاك اني اريد لقاهُ ان شاء لقاء

الوصيف

سميعاً طائعاً

(يخرج)

لادي مكبيث وحدها

انا كأنّا بما نلناهُ لم نبلغ مراما
ولم يحصل من الاشياء شيء يبلغنا بمأمننا السلاما
ولم يحصل لدينا روح بال وبات الخوف يحرمنا المناما
اذا ما قاتلٌ لم يلقَ امناً تمنى انهُ لقيَ الحماما

(يدخل مكبيث فتقول لهُ)

لماذا سيدي تبقى فريداً تصاحبك الهموم المحزناتُ
وفكرٌ كان يلزم ان يولّي على آثار من ولوا وماتوا
اذا ما الداء كان بلا دواء فلا تجزَعْ فقد حقَّ الثباتُ
ألاَ ما كان كان وقد تقضّى ومَنْ ماتوا فقد ذهبوا وفاتوا

مكبيث

ألا انّا سلخنا الصلّ سلخاً ولم نجهز عليهِ ونستريحُ
فسوف يقوم منتصباً ويسطو بانياب اذا التأم الجروحُ
يهددنا باخذ الثار منا وعيشٌ كلُّهُ خوف قبيحُ
فلا والله لا ارضى بعيش يضيق بهِ من الفزع الفسيحُ
فلا طعمٌ بهِ نلتذ كلاً ولا نومٌ بلا وجل يُريحُ
ألا والله لا ارضاهُ الاَّ اذا دكت من الارض الصروحُ
وساقطت السماء الارض ناراً وماج الكون واختلّ الصحيحُ

وخرّبت البلاد ومَنْ عليها ولم يبق بها ماءٌ وريحُ
وبدّلت العوالم واستحالت ولم يظهر لها جوٌّ ولوحُ
وان الموت خير من حياةٍ يكون بها العدو لهُ نبيحُ
افضّل ان نرى مع من قتلنا ويجمعنا واياهم ضريحُ
على عيش بتنغيص مشوب تظل لاجلهِ في النزع روحُ
وما خوفي ودنكانٌ مقيم بحفرته وفي اللحد طريحُ
ومن بعد اضطراب العيش آوى الى سكن ينام ويستريحُ
وراح فريسة الغدر وابقى لنا اثماً عظيماً ما يروحُ
فليس يهمهُ الآن اذا ما غدونا كلَّ نفس نستبيحُ
سواءٌ عندهُ سيفٌ وسم ومسمومٌ لدينا او ذبيحُ
وليس يهمهُ فتن توافي وصوت الثاكلات اذا تنوحُ

لادي مكبيث

ترفّقْ ايها الملك المفدى ولا تنظرْ الى الاضياف شزْرا
وخل الفكر عنك وكن انيساً وهشَّ بهم فلا يجدون نكرا

مكبيث

كما تهوي أكون وانتِ كوني كمثلي واظهري للضيف بشرا
وخصي بينهم بنكو بلطف وتعظيم وأعلي منهُ قدرا
وليني في الحديث لهُ وزيدي ملاطفة لهُ ما ازداد شكرا
مساكين الذين غدوا بحالٍ تشابهُ حالنا سرّاً وجهرا
اذا راموا لثوب المجد غسلاً اعدوا من بحار اللؤم بحرا
وفي وجهين يبدون لكيما يكون الوجه للنيات سترا

لادي مكبيث

أَلاَ باللّه هـذا الفكر دعهُ

مكبيث

وكيف وها ارى صلاً يدبُّ

فبنكو وابنهُ ما لم يكونا بقعر اللحد لا يرتاح لبُّ

لادي مكبيث

أليسا مثل باقي الناس خلقاً يموتان اذا ما الموت حلاً

مكبيث

بَلى ووسائل الاعدام شتى وعندي علمها ان شئتُ قتلا

فسوف اكيد للاثنين كيداً يبلغنا المنى ويضم شملا

وقبل الليل ما يسطو دجاهُ ويأذن ان يرى الخفاش شغلا

وقبل قيام « هيكات » لتدعو اليها الهامَ تزقو (النور ولَّى)

تري امرأً لهُ شأن عظيم وسوف تحبذيهِ اذا تجلَّى

لادي مكبيث

وما هو سيدي

مكبيث

يا روح نفسي اذا ما تمّ سوف تريهِ خيراً

دعينا الان منهُ وبعدُ لما يتمُّ ازفُّهُ لك مثل بشرى

فيا ليل اقترب يا من دجاهُ يكف النور واسدل منك ستراَ

وشدَّ على نواظرهِ عصاباً لكيلا ينظرنَّ اليَّ شزرَا

وتحت دُجنَّةِ الظلماء أرشِدْ يداً تسطو على اعدائي مرَّا

فتمحقهم ولا تبقي عليهم لاصبح آمنًا يا ليلُ ذعرَا

لقد صار النهار الى زوال ويلتمس الغراب الآنَ وكرَا

وسار الخلق بعضهمُ لكنٍ   وبعضٌ لاغتصاب الرزق قسرًا
واوقات النهار مضت بخير   وابدى الليل والظلماء شرًا
أرى قولي يخيفك فاطمئني   تعالي واصحبيني عشتِ دهرًا
وانَّ الاثم بالاثام يقوى   وتنصرهُ شرور الناس نصرًا

يخرجان

المنظر الثالث

فورز — حديقة بها طريق يتوصل منهُ الى القصر

يدخل ثلاثة رجال من الفتّاك

احد الرجال لثالثهم

من ذا الذي اعطاك امراً   ان تكون لنا مصاحب

ثالثهم

مكبيث

ثانيهم

يظهر انهُ   فيما يحدث غير كاذبْ
إذ انهُ شرح الحقيقة   في الحديث ولم يواربْ
فهو اذاً من حزبنا   ما ان تدب لهُ عقاربْ

احدهم

قف ها هنا معنا اذاً   فالشمس مالت للغروبْ
لم يبقَ في الغرب لها   غير بصيصٍ قد يغيبْ
والوقت آنَ لراحل   ان يستريح من اللغوبْ
وغريمنا مستعجلاً   افراسهُ كاد يؤوب

ثالثهم

صه صوت خيل اقبلت

بنكو يقول في الخارج

امرِجْ لنا كيما نرى

ثاني الرجال

ان الضيوف تسارعوا للقصر وهو تأخَّرا

احدهم

قد جاء يسعى راجلاً واقتادَتِ الخدَمُ الخيولْ

ثالثهم

من نحو ميل قد غدا مترجلاً او بعض ميلْ

هاتيك عادة من غدوا في القصر يبغون الدخولْ

يمشون مشياً من هنا للباب ان شاؤُوا الوصولْ

ثانيهم

النور اقبل نحونا

ثالثهم

هو نفسهُ

اولهم

سُلُّوا الخناجرْ

يدخل بنكو ومعهُ ابنهِ فَلَنْس يحمل مصباحاً

بنكو

ذا الليل تحملُ سحبهُ مطراً

اول الرجال

ليسقطْ كل فاجرْ

(يصرعون بنكو)

بنكو

يا للخيانة لا تقف يا ابني هنا وانجُ وبادرْ

لا تنس ثأرــي يا فلنسَ ابوك مات بكف غادرْ

(يسلم الروح وينجو فلنسَ هرَباً)

ثالث الرجال

منْ اطفأَ المصباحَ

اولهم

هلْ في ضوءِهِ كنا نخاطرْ

ثالثهم

الابن فرّ ولم تصبْ الاَّ ابيهِ ظبي البواترْ

ثانيهم

شطر المهمة فاتنا وهو الاهمُّ فلا تفاخرْ

اولهم

هيا الى مكبيث نخبرهُ — وننتظر الاوامرْ

(يخرجون)

المنظر الرابع

قاعة الاستقبال في القصر

مائدة منصوبة — يدخل مكبيث ولادي مكبيث

وروس ولينوكس واشراف واتباع

مكبيث

اهلاً بكم في البدء والختام هيا اجلسوا كلٌّ لهُ مكانُ

الامراء

شكراً لمولانا على افضالهِ

مكبيث

نحن كانَّا بينكم ضيفانُ

لا فرق بينكمُ وبيني ها هنا   وجميعنا في جمعنا اخوانُ
هذى مليكتنا وصاحبة القرى   جلست على عرش بها يزدانُ
جاءت ترحب بالضيوف تفضلا   لمَّا يحين للكلام أوانُ

لادي مكبيث

رحبْ بهم مولاي انك ناطق   عما بصدري قد حواهُ جنانُ

(يظهر احد القتاك بباب القاعة)

ها هم جميعًا قدموا لك حمدهم   وفؤادهم متشكر جذلانُ
فتهللي فرحًا ولان نديرها   كاساً قد انتخبتْ لها الاخدانُ

(يدنو للباب و يخاطب الرجل)

يبدو جبينك بالدماء ملطخاً

الرجل

هذهْ دماء عدوّنا السفاحِ

مكبيث

تبدو عليك ولا تكون بجسمهِ   لا حبُّ شيء عندنا يا صاحِ
ولأنْ نراك ببابنا خير لنا   من ان نراهُ بمجلس الافراحِ

أوْ هل قضى من غير شك نحبهُ

الرجل

او هل يعيش مقطعُ الاوداج

ما إن تولّى ذبحهُ غيري انا

مكبيث

حقًّا لأَنتَ مقطع الاوداجِ

هذا ولسنا باخسين حقوق من اردي فلنسَ فلم يكن بالناجي

ان كنت انتَ فليس مثلك في الورى شخص يداجي خصمهُ ويفاجي

الرجل

يا أيها الملك المعظم قدرهُ ان ابنهُ واراهُ ليل داجي

مكبيث

يالهف نفسي لم افز بامانِ لولم يفتكم بتُّ في اطمئنانِ

ولباتَ حظي كاملاً واستحكمت حلقات ملكي واستقرَّ مكاني

وغداً متيناً راسخاً متمكناً كالصخر والجلمود والصوَّانِ

وغدوتُ كالريح طليقًا في العلا حرًّا بلا غلٍّ ولا اشطانِ

لكنني الآنَ غدوت مصفَّدًا متقلبًا في الخوف والاحزان

وكأنني في جوف حبس ضيقٍ تنتابني فيهِ هموم زماني

قل لي . وهل بنكو غدا في مأمنٍ

الرجل

في مأمنٍ يا سيدي وأمانِ

في حفرةٍ اضحى لقى وبرأسهِ عشرون طعنة صارم وسنانِ

طعنات كف مجرّب واقلُّها يكفي لجلب منية الانسانِ

مكبيث

انا قتلنا حية السوء وقد فرّت حوَّيتها بغير طعانِ

نفث السموم غريزة في طبعهِ لكنَّهُ اليوم بلا اسنانِ

والانَ اشكركم على افعالكم فاذهب وباكرنا بغير توان

(يخرج الرجل)

لادي مكبيث

ما للمَلْك قد غدا متحشماً لم يُبدِ ايناساً الى الضيفانِ
ان الوليمة إن غدت محرومة من انس صاحبها مع الاخوانِ
صار الطعامُ بها طعامَ مسافرٍ يعطيهِ بالاثمان رب الخانِ
فابسط لهم وجه السرور وحيهم وتولَّهم باللطف والاحسانِ
ان لم يكن هذا فانَّ خوانهم في بيتهم أشهى وخير خوانِ
اذ في الحفاوة بالضيوف سرورهم وبدونها فالضيف مثل العاني

مكبيث

ما أنتِ الاَّ راحتي في وحدتي ومذكِّري في حالة النسيانِ
الهضم بعد الجوع يغدو جيداً وهما بشيرا صحة الابدانِ

لينوكس

هل لم يحن وقت الجلوس مليكنا طال انتظار جماعة الاعيان

(يتخيل لمكبيث انهُ يرى بنكو جالساً على كرسيهِ)

فيقول

لو كان بنكو الآنَ فينا حاضراً لأَظلَّ بيتي زينة البلدانِ
ارجو يكون مقصراً فالومهُ ويكون في امن من الحدثانِ

روس

قد اخلف الوعدَ فصار بفعلهِ اهلاً لعتب جلالة السلطانِ
ان شاء مولانا يشرف جمعنا بوجودهِ فيزيد في الاحسانِ

مكبيث

ما ان ترى عيني مكاناً خالياً

ينوكس (يشير الى كرسيهِ)

لجلوس خير الناس خير مكانِ

مَكبيث

أين المكان

لينوكس

لقيت خيراً سيدي هو ذا اعندك سيدي اوهام

(يتخيل لهُ ان بنكو جالس في مكانهِ)

مكبيث

ذا الامر من منكم تولّى فعلهُ

كافة الامراء

اي الامور يريد مولانا الهمام

مكبيث (يقول مخاطباً خيال بنكو)

لا تتهمني . لا تحرك لمّةً من شعرها يجري دمٌ سجّامُ

روس

يا سادتي قوموا فان مليكنا يبقى بخير ان عراهُ منامُ

لادي مكبيث

لا لا تقوموا واجلسوا يا سادتي هذا يصيبُ « سموهُ » احيانا
مذ كان طفلاً تعتري اعصابهُ نوَبٌ تولّد عندهُ هذيانا
فتفضلوا وخذوا مجالسكم كما كنتم كأنَّ اللّذْ جرى ما كانا
عما قليل سوف يسكن فورهُ فدعوهُ لا تستنطقوهُ الا نا
لا تكثروا التحديق فهو يروعهُ ويخيفهُ ويزيدهُ هيجانا
فكلوا هنيئاً واشربوا وتحدثوا

(ثم تقول سرًا لمكبيث)

إيهِ وقيتَ السوء والاحزانا

رجلاً عهدناك

مكبيث

واشجع من يرى ومحقراً ما يفزعُ الشيطانا

لادي مَكبيث

وبلي فهذا الدأبُ دأبك دائماً حتى لاتخشى ان تكونَ جبانا
اضغاث اوهام تريك مخاوفاً نتجت لديك وخلقتْ اشجانا
هذا كدأبك اذ بدى لك خنجر في الجو يدنيك الى دنكانا
دع هذه الصور المخيفة انها انى تبدَّت تخبلُ الانسانا
ما مثلها الاَّ حديث خرافة يُلهي عجوزاً اوقدت نيرانا
وغدت بها في ليل قرٍّ تصطلي وتحرك الرأس لهُ استحسانا
هذا هو العار القبيح بعينهِ انا نراك تجندل الفرسانا
ويخيفك الكرسيّ تنظر نحوهُ شزَراً ووجهك قد غدى الوانا
وتخوض لج الموت في بحر الوغى والان في الأَمن تُرى حيرانا

مكبيث

بالله كفى عن ملامي وانظري ماذا تري . هل تبصريهِ الآنا
ها قد اشار براسهِ . هل تبصري واذا اشار فقد يطيق بيانا
واذا المقابر والمدافن اصبحت منها نرى الموتى نقوم عيانا
صارت بطون جوارح الطير بهم اولى تطير بقبرهم طيرانا

(يخيل لهُ ذهاب بنكو)

لادي مكبيث

اوّاه هل سلب الجنون رجولةً منك وردّاك ثياب صغارِ

مكبيث

لا شك في اني اكلك كما لا شك فيهِ رأيتهُ في داري

لادي مكبيث

واسوءتاهُ سيدي

مكبيث

فيما مضى قبل الشرائع والنظام الخالي
كم من دماءٍ طاهرات أُهرقت من غير ما سبب وغير سؤالِ
وجرائمَ ارتكبتْ يصمّ سماعها وتشيب منهُ نواصي الاطفالِ
كان القتيل اذا تولّى لم يدَع اثراً ولا ذكراً لهُ في بالِ
فاليومَ يأتينا القتيل مضرّجاً بدمائهِ ونراهُ ليس يبالي
ويحلّ كرسيًّا أُعدّ لنا ولا يخشى اذى من جرحهِ القتّالِ
هذا عجيب وهو اعجب عندنا مما ارتكبناهُ من الافعالِ

لادي مكبيث

يا سيدي المفضالِ ها هم ضيفنا يرجون تشريف المقام العالي

مكبيث

عنهم ذهلتُ فيا اعزّ صحابتي لا تجزعوا مما بدا من شاني
هيا لنشرب في محبة بعضنا كاساً وأجلسُ بعدها بمكاني
هيا املأُوا كاسي نبيذاً خالصاً اني لاشربها مع الندمانِ
في صحة الصحْب الحضور وانسهم وسرورهم ومحبة الاخوانِ
نحسو الكؤُوس وليس ينسى صاحبي بَنْكو فؤادي ان نساهُ لساني
يا ليتهُ ما غاب هيا فاشربوا في صحة الكل بغير توانِ

جميع المدعوين

منّا علينا طاعة مفروضة لمليكنا • في صحة السلطانِ

(يتخيل لهُ بنكو ثانيًا)

مكبيث يخاطبهُ

رُحْ وابتعد واذهب وكن تحت الثرى نخرَتْ عظامك فالمخاخ ترابُ

وبرَدْتَ فالدم فيك اضحى جامداً ولو ان عينك في الظلام شهابُ

لكنها عين بلا بصرٍ غدت ما إن يغرُّ سرابها الكذابُ

لادي مكبيث

يا ايها الامراء ها هي فاسمعوا عادت وساوسهُ وحلّ الداء

لا خوف منهُ عليهِ الاّ انهُ قد كدر الصفو فليس صفاء

مكبيث يخاطب (الخيال) الذي يتخيل لهُ

ما يفعل المقدام افعلهُ بلا خوفٍ وما رجل لهُ اقدامي

خذْ شكل ما شئتَ من الوحش فكن دُبا والاَّ كركدَنَّ أمامي

اولا فكن نمراً ولكن لا تكنْ في الشكل هذا ظاهراً قدامي

لا شيء يزعجني كصورتك التي تبدو وتنظر لي بغير كلامِ

او كنْ كما قد كنتَ حياً عائشاً واذهب وحاكمني الى الصمصامِ

فاذا فزعتُ من النزال وخفتهُ أُعلنْ بأني لعبةٌ لغلامِ

فاخرج خيال السوء واذهب من هنا فلانت افظع من لقاء حمامِ

(يذهب الخيال)

ها قد تولَّى ذاهباً بعداً لهُ ورجعتُ من دهشي ومن اوهامي

والىَّ عاد العقل بعد غيابهِ فتمتعوا مع غاية الاكرام

لادي مكبيث

انت الذي شتتَّ شمل حبورنا ونثرتَ عقدَ جماعةَ الاحبابِ

اذ بات يزعجنا ويقلق بالنا هوَسٌ بدا يدعو للاستغرابِ

مكبيث

أوَ ليس يبغتنا السحاب فجاءةً وقت الهجير وتظلم الخضراء

فكذاك تفجئنا امور بغتةً   وترى فتذهبُ عقلنا أشياءُ
واذا تأتّى مثل هذاك لنا   فلمَ التعجب منهُ يا امراءُ
لا تعجبي مني فمنكِ تعجبي   اولى لامرٍ ليس فيهِ خفاءُ
عاينتِ مثلي منظراً من هولهِ   تتبدّلُ الالوان والازياءُ
وأراكِ معْ هذا بوجه زاهرٍ   يعلوهُ من لون الورود غشاءُ
اما انا فالخوف بيَّضَ وجنتيَّ   فتلوَّنت واصفرتِ الاعضاءُ

روس

مولاي هل عاينتَ شيئًا مفزعًا

لادي مكبيث

بالله دعهُ فما يريد كلاما
دَعهُ والاَّ زدتهُ خبلاً على   خبل وزدت جروحهُ آلاما
فعموا مساء كلكم هذا لكم   اذنٌ . فلا تستنظرون سلاماَ

لينوكس

امسيت في خير وامسى ملكنا   في صحة لا يشتكي اسقاما

لادي مكبيت

في الخير تمسون جميعًا فاذهبوا   عند الصفاء نجدّد الاكراما
(يخرجون خلا مكبيث وزوجه)

مكبيث

لا بدَّ من علَقٍ يسيل وقد رووا   ان الدماءَ تصيح تطلب ثائرَا
والثار يدرَك عاجلاً او آجلاً   والقاتل المجهول يصبح ظاهرَا
حتى لقد قالوا بان حجارة   نطقت واشجاراً كذاك وطائرَا
وتكهّنت وغدت تدل على الذي   قتل القتيل اذا اختفى وتنكرَا

ما حالة الليل وكم ساعٍ مضت

لادي مكبيث

قد خالط الاصباح ليلاً دابرَا

مكبيث

ماذا تقولي إن ابي مكدوف أَن يأتي لمجلسنا غداً وتأَخرَا

لادي مكبيث

وهلِ ابتعثتَ لهُ رسولاً سيدي

مكبيث

انا سمعنا انهُ لن يحضُرَا

ولسوف ابعث نحوه مستفهماً اني وضعتُ بكل بيت مخبرَا

عيناً لنا يغدو لديهم خادماً كي ينقل الاخبار لي مستأجرَا

ولقد عزمتُ على التوجه في غدٍ نحو السعالي الساحرات مبكرا

فلعلهنَّ يزدنني علماً فقد وطنت نفسي مذ جرى ما قد جرى

اني بكل وسيلة مذمومة آتي الذميم ولا اراهُ محقرَا

فمقدَّمٌ نفعي على اسبابهِ ولو ان شنعتها يضج لها الورى

قد خضتُ نهراً من دمٍ ووسطتهُ فالآن ان شئتُ رجوعَ القهقرى

كان الرجوع اضرَّ بي من قطعهِ فالرأي حينئذٍ أرى ان اعبرَا

رأسي حوت شيئاً كثيراً خافياً ولسوف تدعوهُ يدي أَن يظهرَا

ويتمّ قبل رويةٍ وتفكُرٍ يزنُ الامور وقبل ان اتدبرَا

لادي مكبيث

مولاي هل لك في سباتٍ منعشٍ يسعى اليهِ كل حيّ في الورى

مكبيث

أَنساني النفس وأَذهل خاطري رعبٌ تمكن في الفؤاد واثرا

عهدي حديث بالدعارة فاعلمي لم اعتد الفتك ولا ان أغدرا
لا بدَّ لي من ان اروضَ غريزتي حتى ارى قلبي يرضْ الاججرا
فلنذهبنَّ لنستريح هنيهة فالصبح كاد جبينهُ ان يسفرا

(يخرجان)

المنظر الخامس

ارض قفر ذات ادغال

تسمع فعقعة الرعد — تدخل الثلاث سعالي

يقابلن هيكات شيطانة القفار وربة السحر

احدى السعالي

مالي أرى غضبى بدت هيكاتنا هل جدَّ شيء يغضب الشيطانا

هيكات

او ليس يغضبني فعالُ فواجر امثالكنَّ أرى بهنَّ هوانا
كيف اجترأتنَّ على القول بلا اذني ولم تعلنَّني اعلانا
تخبرن مكبيث باسرار القضا حتى بدا الغيب الخفي وبانا
ويكون بينكم حديث طيه قتل وموت واحتوى اشجانا
واظلُّ اجهل امركنَّ وامرهُ وانا التي لقنتكنَّ بيانا
وانا التي علمتكنَّ عزائماً ورُقى يزلزلُ سحرُها الاكوانا
وانا الرئيسة ربة السحر التي اوجدتُ بالسحر الاذى الوانا
كيف اجترأتنَّ ولم تدعنني كيما أرى لي بينكنَّ مكانا
واذيع فضل الفنِّ حتى لا يُرى احد يبيت يكذب الشيطانا
مع كل هذا لم تآزرْنَ سوى طفل اذا ما قال قولاً مانا

لا يرتضي الأهواءُ مرشداً — جلفٌ تثور شرورهُ ثورانا
طبع اللئام وطبعهُ شرع فما — يرضي لقول حقيقة انسانا
فالآن تبن ولا تعدن لمثلها — ان المتاب ينزل الغفرانا
فاذهبن ثم احضرنَ في الصبح غداً — ويكون فوق شفا الجحيم لقانا
فهناك صاحبكن يحضر طالباً — منكنّ انباء تقال حسانا
ويزاد علماً بالذي هو كائن — في عالم الغيب لهُ مذ كانا
هيئنَ اسباب العزائم والرقى — واملأن آنية الاذى عدوانا
فالآنَ اذهب في الهواء وليلتي — فيها المصائب تشعل النيرانا
واعدُّ من نحس الطوالع نكبة — تُعلي لسيدة السواحرِ شانا
اني الى وقت الظهيرة من غد — سأظلُّ اعلو النجم والميزانا
حتى اذا ما جئت للبدر أرى — متكاثفاً في الحرف منهُ دخانا
فهناك اجمعهُ قبيل سقوطهِ — فوق الثرى وأحيلهُ اعوانا
صُوَراً يراها الناظرون حقائقاً — قد اتقنتها قدرتي اتقانا
وعليك مكبيث أسلطُ جيشها — فيزيد عقلك ما بدت هذيانا
فيصير كالمجنون يحتقر القضا — والدين والدنيا كذا الايمانا
ويظن إن بلغ الاماني انهُ — الفى على رغم الجميع امانا
فيظل يحتقر الفضائل كلها — ما دام في أمنٍ يرى اطمئنانا
ان اعتقاد الامنِ وهمٌ باطل — يُلقي الى حيث الردى الانسانا

(يسمع على بعد الحان موسيقية وغناء
وقول تعالوا تعالوا احضروا احضروا)

صه· تلك اصوات تناديني وذا — قيني قد اتخذَ السحاب حصانا

(تخرج)

السعلاة الاولى

هيا سراعِ سراعِ سوف تجيئنا　　عما قليل لا تغيب زمانا

(يخرجن)

المنظر السادس

بيت اخر في القصر

يدخل لينوكس واحد الامراء

لينوكس

لقد كاد قولي أن تصيب سهامهُ　　على بُعدها ما كنتَ فيهِ مفكّرا
وظنك لم يُخطِئْ مواقع لفظهِ　　فدونك قل ما شئت فيهِ مفسّرا
ولست اريد الآن قولاً وانما　　اقول بان الامر سرًّا تقرّرا
ودُبّر تدبيراً غريباً ومحكماً　　اليس بكى مكبيث دنكان مدبرا
وبنكو الشجاع القرم مذ سار لم يعُدْ　　فما السبب الداعي لأنْ يتأخرا
وياتي وكان الليل ارخى سدوله　　فيلقي قريب القصر قتلاً مقدّرا
فقمْ واتّهمْ ايضاً فلنسَ بقتلهِ　　لانّ فلنسَ حينما خرّ ادبرا
وقل انما الانسان يخطئُ ان سعى　　لنزهتهِ والليل قد صار اكدرا
فدُنكانَ نجلاهُ هما بطشا بهِ　　فقل وتعجب من فظاعة ما جرى
ومن حزن مكبيث وشدة غمهِ　　وقد كاد منهُ القلب ان يتفطرا
ألمْ ينتقمْ من قاتليهِ بكفهِ　　وكانا اسيرَيْ نشوة الخمر والكرى
أليست فعالٌ توجب الفخر هذه　　وفعل حكيم ان رأى الحق شمّرا
اما كان غيظ الناس يبلغ شأوهُ　　اذا جحدا القتل جهاراً وانكرا
ألستَ ترى في كل هذا دلائلاً　　على ان هذا الامر في السر دُبّرا
اذا كان مكبيث تمكن وقتها　　من الفار بين اللاجئين الى الذُرى

لانزل سوطاً من عذاب عليهم … واوقد نار الانتقام وسعَّرا
ولكنهم فروا فكان الذي جنىَ … بريثان حتى يذهب الدم مُهْدَرا
فبالله دع هذا الحديث فربما … يجرّ لنا ويلاً اذا ما تنشَّرا
فمكدوف قد اضحى طريداً مشرَّداً … لقول رماهُ قبل ان يتبصَّرا
لذلك لم يحضر الى الحفلة التي … أُقيمت ولم يعلمْ اذا كان أُعذرَا
فيا سيدي هل انت تدري مكانهُ … واين غدا مستخفياً متسترا

الامير

فامَّا الذي للملك اصبح وارثاً … ونحَّاهُ عنهُ الغاصب المتعمدُ
ففي قصر ملك الانجليز مقامهُ … يرى كل يوم انسهُ يتجددُ
وحاباهُ ادورد التقيّ وزادهُ … عليهِ انعطافاً حظهُ المتمردُ
هناك غدا مكدوف مستصرخاً لهُ … لينصرهُ ملكٌ حلاهُ التعبدُ
— وينجدهُ بالجيش والله بعدها … يبلغهُ مقصوده ويؤيدُ
فنلتذ بالدنيا ويهنأُ اكلنا … ونأمن ان جنَّ الظلامُ فنرقدُ
وتخلص من شر الخناجر والظبي … ولائمنا حتى بها لا تجردُ
تدار علينا بالمسرة اكؤُس … ويجمعنا انس الصفا والتوددُ
وترجع ايام حسان لنا مضت … وتصفو سماء غيمها متلبدُ
— فلما وَعي الملك التقيُّ حديثهُ … بدا سخطهُ حتى عداهُ التجلدُ
وفي الحال سارت بالاوامر رسلهُ … لنجدة مظلوم بهِ يستنجدُ

لينوكس

وهل جاء مكدوفَ رسولٌ بدعوة

الامير

نعم وتلقاهُ (بلا لستُ ذاهبا)
فعاد الرسول مغضباً ومبرراً … (ستصبح ندماناً وتلقي المعاطبا)

لينوكس

فهذا اذاً يدعوهُ ان يحذر الردى ... ويبعد من ارض تُريهِ مصائبا

فيا رب عجل بالنجاة ورحمة ... تزيح بها يا رب عنا النوائبا

وتلهم قلب الانجليزيّ رأفة ... فيرسل فينا الفَ الفَ محاربا

تراهم مراعاً قبل مكدوف ما يرى ... مليكاً لهم اضحى مع الملك راهبا

الامير

واني لادعو الله يهدي سبيلهُ ... ويحسن ربي للجميع العواقبا

الفصل الرابع

المنظر الاول

مغارة مظلمة — في وسطها قدر تغلي
يسمع قعقعة الرعد — تدخل السعالي

احدى السعالي

هرتي الرقطاء صاحت لي بصيحات ثلاث

الثانية

والقنافذ بعد ناحت مرة بعد ثلاث

الثالثة

وكذا الغيلان صاحت آنَ وقت السحر آنْ

الاولى

حول ذي القدر ندور عزم السحر عزيما
يا ضفادع بعد ما قد نمتِ نوماً مستديما
تجمعي سماً كثيراً بعد شهر زاد يوما
تسكني تحت حجار مسكناً رطباً وخيما
غطغطي في القدر واغلي وانفثي فيها السموما

الثلاث سعالي يقلن معا

فلنزد في الامر جدًّا شغلنا اصعب شغلِ
فاضرمي يا نار وابقي وكذا يا قدر فاغلي

الثانيـة

قطعة من رأس افعى بقيت في التبنِ دهرا
انضجي مع ما حوتهُ قدرنا يعقد سحرا
فيها عين السمندلِ طائر في الهند قرّا
وبها الضفدعُ أبقى رجلهُ يمنى ويسرى
وبها الوطواط ألقى شعرهُ والكلب ظفرا
وجناح البوم فيها والدّبي وهلمّ جرّا
كل هذا القدر تحوي قدرنا فتفور فوْرا
نقطة تكفي لكيما تملأ الاكوان ضرّا
فهي كالزقّوم طعماً تحتسيها الناس قسرا

الثلاث معاً

فلنزدْ في الامر جدًّا شغلنا اصعب شغلِ
فاضرمي يا نار وابقي وكذا يا قدر فاغلي

الثالثة

ولنضف ايضاً قشوراً من ردا عنقاء مغرب
ضرس ذئب ودماغ من عجوز لم يترب
ولحيٍ القرش ايضاً دابة في البحر تعطب
وجذور من نبات السم في الليل تهذب
وكذا قلب يهودي يظل الدهر يكذب
ومرارات تيوس وكذا اشذاب اثأب
جمعت في ليل نحس بدره بالارض يحجب
وكذا منخر تركي وشفاه اهل صقلب
وكذا اصبع طفل لابيه ليس ينسب
خنقته ام سوء ورمته كي يغيب
فبهذا يختر القادر والخلط مجرب
ولنتبلها بشيء من معى نمر وثعلب

الثلاث معاً

فلنزد في الامر جداً شغلنا اصعب شغل
فاضرمي يا نار وابقِ وكذا يا قدر فاغلي

الثانية

ولنبرد ها بشيء من دم القرد المذبذب
لتصير اخذة لو لامست ميتاً تثأب

تحضر هيكات وتخاطبهن

وحق الليل احسنتن صنعاً فاشكركن ثم وعن قريب
يكون لكل واحدة نصيب من الغنم وبل اوفى نصيب

فحولَ القدر دُرْنَ مغنياتٍ بالحان تُرَدَّدُ كالنحيبِ
وَدُرْنَ كما يدور الجنُّ حتى تأخّذْنَ الذي فوق اللهيبِ

موسيقى — يتغنين باغنية

ايا عفاريت احضروا من ابيضٍ واسودِ
واحمرٍ واصفرٍ وأخذوا الخلط الرَّدي

تخرج هيكات

السعلاة الثانية.

ها عرق ابهامي ازحْ لا بدَّ من آتٍ وفخْ
يا ايها الباب انفتحْ لكل مجتاز سنحْ

يدخل مَكبيث ويقول

أيا بنات الظلمِ يا اخواتَ النقمِ
ما شغلكنَّ ها هنا بسحركنَّ الأشأمِ

الثلاث معاً

نفعل فعلاً ما لهُ اسم اليهِ ينتمي

مكبيث

بحق علومكنَّ الخافيات أجبنَ وبحنَ لي عن كل آتي
فمها كان من نباء فاني سأسمعهُ بجأشٍ ذي ثباتِ
فلو قلتنَّ سوف تثور ريح على بيع النصارى الآمناتِ
وسوف يفور موج البحر فوراً فيبتلع السفين السائراتِ
وسوف تصيب جائحة قرانا فتذهب بالضروع وبالنباتِ
وسوف تحلُّ نائبة فتهوي صروحٌ شيدت فوق البناةِ
وسوف يطأطيء الاهرام رأساً ويدثرُ اسُّهُ تحت الرفاتِ

وسوف يعم دنيـانا خرابٌ وتفنيها جيوش النائباتِ
وتختلط العناصر في مزيج عديم النفع مسلوب الحياةِ
فاني لم أبالِ بكل هذا فقلن اذاً وكنَّ مخبراتي

الاولى

تكلم

الثانيـة

سلْ

الثالثـة

نجبك بغير مين

الاولى

تمهَّلْ وانتظر مني سؤالا
أمِنَّا ام من الاشياخ منـا شيوخ السحر تنتظر المقالا

مكبيث

ألا فليحضروا كيما اراهم ومنهم اعلم الآنَ المآلا

الاولى

خنزيرة مجنونة قـد اكلتْ اولادها التسعة لما وَلدتْ
اضفنَ للرُّقية حالا دَمها فالنار من دهن القتيل اشتعلتْ

الثلاث

هيَّا الوَحى هيَّا الوَحى صغيرُكم والاكبرُ
وبيِّنوا ما قد خفى وبالغيوب خبِّروا

يسمع ازيز الرعد — المظهر الاول السحري —

— تظهر فوق القدر راس عليها خوذة —

مكبيث يخاطب الرأس

ايتها الصورة قولي واخبري

الساحرة الاولى

دعها فكل ما نويتَ تعلمُ

اسكتْ ولا تنطق وكن متئداً واصغ لها واسمع لما تكلم

الرأس تخاطبهُ

مكبيثُ يا مكبيثُ احذر وخف مكدوفا

احذرهْ يا مكبيثُ احذر امير فيفا

كفى كفى فأذِنْ لي لا ارغب الوقوفا

تغيب الراس في القدر

مكبيث

ايًّا تكون فانني متشكرٌ فلقد اصاب النصح ما اتوقَّعُ

لكن رويدك واصطبر لي كلمةٌ

الساحرة الاولى

مهما فعلتَ فانهُ لا يرجعُ

مهلاً فانك سوف تنظر آخراً يبدو اليك وهو منهُ ارفعُ

المظهر السحري الثاني

يزمجرُ الرعد — يظهر فوق القدر طفل مضرج بالدماء

ويقول

مكبيث يا مكبيث

مكبيث

كلي مسمعُ

الطفل

كنْ سافكاً كنْ فاتكاً لا يفزعُ

واسخر بتهديد الرجال وبأسهم   وافتك بهم واغدر فلست تروّعُ

مكبيث لا تخشَ ابن انثى أمهُ   ولدتهُ انّ اذاهُ عنك سيدفعُ

مكبيث

فاذاً فكُنْ مكدوفُ حيًّا عائشاً   لا خوف منك ولا سواك أحاذرُ

لكنني لا بدَّ لي من عزْمةٍ   تقوى بها ثقتي ويهدأُ خاطرُ

فسأقتلنَّك لا ابالي خيفةً   من هولها وجه المصائب باسرُ

وانام نوماً والصواعق تنهوي   حولي وفوقي للرعود زماجرُ

ترعد السماء — المظهر الثالث —

يظهر طفل على رأسهِ تاج و بيدهِ غصن شجرة

من ذا الذي يبدو كنسل مملَكٍ   وعليهِ تاج الملك هذا ظاهر

وعصابة السلطان فوق جبينهِ

الساحرات

اسمع لهُ فهو القويُّ القادرُ

الطفل المتوّج

كنْ ليث غاب جرأةً وبسالة   واشمخ بانفك حيث ما تتقلَّبُ

لا تكترثْ لمهددٍ ومهيجٍ   ودعِ الذين تألَّبوا وتحزّبوا

لا تخشَ كيداً من عدوٍّ قاهرٍ   مكبيث انكَ لا تُذَلُّ وتغلَبُ

الاَّ اذا غابات برنام سعت   لهضاب (دانسينَ) ومنها تقربُ

مكبيث

هذا محالٌ كيف تقلع غابة   اشجارها وبجذلها تتنقلُ

نبأٌ مليحٌ طيبٌ قرَّت بهِ   عيني وقلبي بعد ذا لا يوْجلُ

يا فتنة الاعداء لا تتحركي   نحوي فما لك في حمانا موئلُ

هي اذا هبَّت وسارت نحونا   غابات برنامَ وهل ذا يعقلُ

فاذاً فمكبيث بذروة مجدهِ   يبقى قويَّ الركن لا يتزلزلُ

حتى يوافيهُ الحمام اذا انقضت   ايامهُ وخبا السراج المشعلُ

هذا وقد بقيت بنفسي حاجة   قلبي غدا من اجلها يتململُ

قل لي اذا ما اسْطَعْتَ هل ملكي يرى   من نسل بنكو من لهُ يتوصلُ

السا حرات

الآنَ حسبك ما علمت كفى كفى

مكبيث

لا بد من ان تسجبنَ لاعلما

واذا ابيْنَ عليكنَّ هوت   لعنات سكان الاراضي والسما

ما لي أرى القدرَ تجلجلُ في الثرى   عجبي وما هذا الذي قد همهما

(اصوات مزامير وطبول)

مظهر سحري — يظهر ثمانية ملوك يمرون وراء بعضهم بالتوالي واحداً فواحداً ثامنهم بيدهِ مرآة ووراءهم آخر في شكل بنكو

مكبيث مخاطباً كل واحد منهم

أشبهتَ بنكو انت فاخسأ وابتعد   نظري لتاجك جفن عيني يجرحُ

ولأنت ايضاً من اتيتَ وراءهُ   مرأى جبينك قد تعصب يقبحُ

وكذاك ثالثكم كريهٌ وجههُ   لا تستطيع العين وجهك تلمحُ

— إيهٍ أرَبَّاتِ المخازي ما الذي   تقصدنَ من صور بدت لا تفرحُ —

هذاك رابعهم فيا عينُ انظري   عجبي اهذا منظر ما يبرحُ

وكذاك سادسهم وهذا سابع — والآن لستُ ارى سواهم يسنحُ
لا لا فهذا ثامن منهم بدا — ويدهِ المرآة فيها تسبحُ ....
... صوَرٌ بدت شتى يزيد عديدها — من بينها مَن لا اليهِ اجنحُ
معهم صوالجة الملوك مع الكُرى — كلٌّ بما حملت يداهُ يدلحُ
ما افظع المنظر هـذا منظراً — لكنهُ منهُ الحقيقة تنصحُ
هذاك بنكو بالدماء مضرَّجٌ — نحوي يُشير بطرفهِ ويوضحُ
أن الذين اراهمُ اولاده — اعقابهُ دَنيا ملوكاً اصبحوا

(تختفي الصور)

عجبي وهل هذا يصير محققاً — وعن الغيوب وما تخبأ افصحوا

الساحرة الاولى

لا ريب فيهِ وقد يصير محققاً — ما بال مكبيث بدا يتململُ
هيا نشجعهُ فيقوى قلبهُ — ونريهِ ما يلهو بهِ ويعللُ
اني سألقي في الهواء عزائماً — يغدو يزمّرُ بعدها ويطبلُ
فارقصنَ أخواتي على الحانهِ — رقصاً قديماً بالسواحر يجملُ
حتى يرى مكبيث من افعالنا — انا نعظم قدرهُ ونبجلُ

(موسيقى تعزف — الساحرات يرقصن ثم يختفين ومعهن هيكات)

مكبيث وحده

أين اختفين واين هن فما ارى — احداً هنا وخلا المكان واقفرا
يا ساعة النحس لعنت موَّبداً — وبقيت شوماً في السنين لدى الورى
يا واقفاً مستنظراً امري اقتربْ — وادخل فانك لا ترى شيئاً يرى

يدخل لينوكس

لبيك يا مولاي امرَك سيدي

مكبيث

اوَ ما رأَيتَ هنا شقيقات القضا

لينوكس

مولاي لا

مكبيث

هل لم تمرَّ عليك

لينوكس

لا

مكبيث

لا كنتِ ياريحُ ولقيتِ الوَبا

فعليكِ اسرعن الذهاب نوافراً ... لُعنَ الذي فيهنَّ يعتقد الوَفا

انى شعرتُ بِعَدْوِ خيل اقبلت ... هل جاءنا احد يقابلنا هنا

لينوكس

اثنان او هم يا مليك ثلاثةٌ ... مكدوف قالوا فرَّ في انجلترا

مكبيث

مكدوف قالوا فرّ في انجلترا

لينوكس

حقًّا نعم مولاي يا ربَّ الندى

مكبيث يقول (وحدهُ)

يا دهر مالك قد تعوق مقاصدي ... واذا هممتُ رأيتُ همك يسبقُ

واذا عزمتُ اخوضُ غمرَ كريهةٍ ... جارَيْتَ عزمي قبل ما يتحقَّقُ

والهمُّ انْ لم يقترن بعزيمة ... يعنو لها يغدو كطير يخفقُ

مذ وقتنا هـذا يصاحب فكرتي ... فعلي وكفّي بالارادة تلحقُ
والآن امضي فكرتي بعزيمتي ... لا خير في عزم غدا لا يصدقُ
ولقصرِ مكدوف اسير فجاءةً ... وعليهِ انزلُ كالقضاء فيصعقُ
واحوز قهراً قصر (فيف) واهلهِ ... واذيقهم كاس الردى لا ارفقُ
والى ظُبيَ سيفي أُسلّمُ زوجهُ ... وكذا بنيهِ ومن بهِ يتعلّقُ
قد قلت حقًّا لا حديث خرافـة ... او قول مجنونٍ بحمق ينطقُ
سيتمُّ هذا الامر حالاً قبل ما ... منهُ يبوخُ حُميُّهُ المتحرّقُ
والآن يا نفس اهدئي وتصبري ... لا تظهري ضجراً ولا ما يقلقُ
اين الذين اتوا فسرْ بي نحوهم ... انى اريد كلامهم التحققُ

المنظر الثاني

فيف — بيت في قصر مكدوف

تدخل لادي مكدوف وابنها الطفل وروس

لادي مكدوف

بالله ما زوجي فعلْ حتى يفرَّ على عجلْ

روس

يجب التصبر ستنا صبراً على الامر الجلل

لادي مكدوف

لم يصطبر هو بل غدا متسرعاً كالمختبل
إنْ كانَ لا ذنبَ لهُ فلِمَ التخوف والوجل
ربَّما البريءُ بخوفه يغدو الاثيم المنخذلْ

روس

من أين نعلم انهُ لمجرد الخوف انتقلْ
هلا يكون لحكمةٍ هجر الاقامة وارتحلْ

لادي مكدوف

هل حكمةٌ في ان يغادر زوجهُ — وبنيهِ ليس لهم سواهُ نصيرُ
هل حكمةٌ في ان يغادر بلدةً — فيها ذووهُ وبيتهُ المشهورُ
من غيرهُ يحمي حماهُ واهلهُ — ان حلَّ ضنك او عدا محذورُ
حقًّا لقد بانت كراهتهُ لنا — هل مثل هذا يرتضيهِ غيورُ
ان السباع تذود عن اولادها — ويذبُّ عن افراخهِ العصفورُ
اما هو القاسي فيتركنا بلا — حام اذا ما الشر ثار يثور
وأرى غريزتهُ خلَتْ من رحمة — في كل مخلوق لها تأثيرُ
لا ذكرَ يجري للمحبة بعدهُ — اما المخاوف فاسمها مذكورُ
ان كان خاف فأين رقة قلبهِ — اين الشعورُ الحيُّ والتفكيرُ
اينَ الذي قد قلت عنهُ حكمة — هل كان من سبب دعاهُ يسيرُ

روس

يا بنت عمٍّ تمهلي لا تعجلي — وتعلمي انتِ التأني أوَّلاَ
مكدوفُ زوجكِ عاقلٌ متبصرٌ — يزنُ الامور بفكرهِ متأملا
لا شخص يعلم مثلهُ احوالنا — وزماننا انْ مدبراً او مقبلا
حسبي من التصريح ما قد قلتهُ — لكن اقول الانَ قولاً مجملا
انَّ البليةَ جهلُ منْ هو غادر — بصنيعهِ حتى يراهُ محللا
فيظلّ يسمع للوساوس قلبهُ — ويصدّق الوهم يراهُ تخيُّلا
ويبيتُ في بحر طغتْ امواجهُ — يطفو ويرسب شخصهُ متقلقلا

من بعد اذنك لي اغيب هنيهة　　واعود بعد سويعة متعجلا
ان النحوس اذا توالت لم تقف　　الا اذا بلغت مداها الارذلا
او انها تدعُ الامور وشأنها　　فتعود ترقى في السعود منازلا

يخاطب الطفل

واليك مني يا ابن عمّ تحية　　والله يحميك ويعطيك العلا

لادي مكدوف

فكأن هذا الطفل ليس لهُ أبٌ　　مع ان والدهُ يعيش ويرزقُ

روس

لا استطيع هنا البقاء فعبرتي　　كادت لما شاهدتهُ تترقرقُ
نظري اليك يثير فيضَ مدامعي　　فيثور منها حزنك المتدفقُ
واذاً فاني ذاهب مستأذنًا　　منك وقلبي من كلامك يخفقُ

(يخرج)

لادي مكدوف

أبنيَّ كيف تعيش في الدنيا وقد　　مات ابوكَ

الطفل

كالطيور على الشجر

لادي مكدوف

اوَ هل تعيش بدودةٍ وذبابةٍ

الطفل

قصدي قليل الشيء يكفي ان حضرْ

لادي مكدوف

وتصير عصفوراً صغيراً لم تخف　　دبقًا ولا فخًا ولا شركاً نشرْ

الطفل

أماهُ لا اخشى الفخاخَ لانني في الوكر عصفور صغير لم أطرْ

مع كل هذا لم يمتْ «أمُ» أبي

لادي مكدوف

لا بل توفي واخننى منهُ الأثرْ

ما تصنعينَ لكي ترى لك والداً

الطفل

ما تصنعي كيما تري زوجاً غبرْ

لادي مكدوف

أبتاع عشرين باسة سوَيقة

الطفل

وكذا تبيعيهم وتبتاعي أُخرْ

لادي مكدوف

احسنتَ يا ولدي ذكاؤك سرَّني واراهُ ليس كمثل جسمك في الصغرْ

الطفل

هل كان يا اماهُ (بابا) غادراً

لادي مكدوف

قد كان

الطفل

.. ما الغادر في قول البشرْ

لادي مكدوف

هو من اذا ما قال يحلف كاذباً

الطفل

أوَ كل من يحلف كذباً قد غدَرْ

الام لادي مكدوف

لا شك في هذا ويبقى غادراً   وجزاؤهُ الصلب لكيما نعتبرْ

الطفل

اوكل من يحلف كذباً يصلبُ

الام لادي مكدوف

من غير شك انهُ لا ينتصرْ

الطفل

ومَن الذي أُمّي يقوم بصلبهم

الام

طبعاً خيارُ الناس اقومهم سيرْ

الطفل

فالحالفون الكاذبون اذاً هُمُ   حمقٌ وليس لهم عقول تفتكرْ
اذ انهم بجيوشهم وعديدهم   لا يصلبون الصالحين أولي الخطرْ

الام

ينجيك ربي يا بنيَّ من الردى   ويقيك يا عصفور من شر الخطرْ
لكن لاجل ابيك ماذا تصنعُ

الطفل

ان كان مات يسيل دمعك كالمطرْ
حزنا عليهِ وانْ دموعك لم تسل   ايقنت ان اباً جديداً لي حضرْ

الام لادي

اسكت أَبا ثرثار انك لا تني   كالببغاء تزيد من قول الهذَرْ

يدخل رجل ويقول لها

أُحييكِ يا ذات الجمال ألا اسلمي   وان كنتِ لا تدري من المتكلمُ

فاني عليم بالمقام الذي به وقفتُ وما فيهِ من المجد اعلمُ
اتيتُ نذيراً صادقًا غير كاذب بان بلاءً نحوكم يتقدَّمُ
فان صادفت مني النصيحة مسمعًا ففروا وسيروا بالذراري لتسلموا
واني أراني قد اتيت فظاظةً وقولي غدا يبدو ثقيلاً عليكمُ
ولكنَّ ما تلقون اثقل وطأةً وها هو آتٍ قد تقاربَ منكمُ
فاسأل ربي ان يحوط حياتكم وبعد فاني ذاهب واسلمُ

يخرج

لادي مكدوف وحدها

أَلا ويح نفسي ويلها اين اذهب لماذا بلا ذنب افرُّ واهربُ
نعم هذه الدنيا بها الشرُّ آمنٌ ينعم اما الخير فيها يعذبُ
فكم من لئيم يمدح الناس فعلهُ وكم من كريم يستهان ويثلبُ
أَلا ليت شعري ما تفيد مقالتي باني بلا ذنب جنيتَ اغرَّبُ
مقال نساءٍ قلبهنَّ مروعٌ ارى شبحًا يدنو اليَّ ويقربُ

(رجال فتاك يقتحمون المكان)

الفاتك الاول

أَلا اعلميني اين زوجك

لادي مكدوف

انني اود وأَبغي لا يكون ببلقع
يليق بكم في انجس الارض بقعة فكيف بقصر حلَّ اشرف موضع

الرجل الفاتك

لعمري تحققناهُ في السر خائنًا

الطفل بن مكدوف

كذبت ايا حلُّوف في جلد قنفذِ

الرجل

أَلم يبق الاَّ انت يا بيضة الاذى وفرُّوجَ خبثٍ في الخيانة تغتذي

يطعنهُ بالخنجر

الطفل

أأماهُ يا اماهُ متُّ فعجلي بالله لا تقفي ونفسك انقذي

(يقضي نحبه)

تخرج لادي مكدوف مسرعة تصيح (واقتيلاهُ) والقتاك يتبعونها

المنظر الثالث

في انجلترا — امام قصر الملك

يدخل ملكوم ومكدوف

ملكوم بن الملك المقتول

هيا الى ظل بعيد نذهبُ وهناك نبكي وحدنا ونولولُ

مكدوف

اولى بنا انا نجرد سيفنا وعليهِ ليس على الدموع نعولُ

ونسير كالابطال نرفع بلدة سقطت وننقذها ولا نتمهلُ

ان المصائب قد توالت فوقها في كل صبح كم ايامى تعولُ

وصياح ايتام وحزن طافح بلغ السماء صداهُ فهي تململُ

وترجّع الصوت لايكوس وفي ترجيعهِ الم جديد ينزلُ

ملكوم

هبْ انني ارثي لما قد قلتهُ واظنهُ والظن عندي يصدقُ

فاسير انقذ بلدتي من هوّة فيها هوت لَمَّا لذاك اوفقُ

واظنُّ انك صادق في كل ما　　قلتَ وانك بالحقيقة تنطقُ
لكنَّ ذا العاني الذي من ذكرهِ　　يدمى اللسان ومنهُ قلبي يخفقُ
قد كان يذكرُ بالصلاح وبالتقى　　ولانت كنتَ بحبهِ تتعلقُ
ولانت كنت خليلهُ وصديقهُ　　وبقيتَ منهُ لا تغصُّ وتشرقُ
واذاهُ لم تنفذ اليك سهامهُ　　وانا قليل العلم خدعي ينفقُ
افلا يجوز تكون جئت بامرهِ　　وتحسّنُ القول لنا وتزوّقُ
كي تستميل فؤادهُ متقرّباً　　بذبيحة وانا الذبيح الاحمقُ
ايجوز عندك ان نقرّب طاهراً　　غِرًّا لربٍّ ظالمٍ لا يشفقُ

مكدوف

مهلاً ولا تجزع فلستُ بخائنٍ

ملكوم

مكبيث. قلتُ. هو الخؤون الغادرُ

ولربما ذو الفضل يهمل فضلهُ　　لو رامهُ منهُ مليكٌ قاهرُ
فاعذر وسامحني فليس مغيراً　　قولي طباعك والطباع سرائرُ
انَّ الطهارة في الملائك لم تزُل　　مع ان اطهرهم نفاهُ القادرُ
ان القبيح مشوَّهٌ مهما بدا　　متجملاً اما الجميل فباهرُ

مكدوف

قد خابت الآمال. . . . .

ملكوم

احسبُ انها　　خابت لاني لم أنلك مرامكا
قل لي لماذا قد اتيت مهرولاً　　وحرمتَ زوجك والبنين سلامكا
هم بالعناية والقيام بشأنهم　　اولى وكانوا يرتجون مقامكا

بالله لا تجعل ظنوني انهـا   تدعو لنقصك او تهين مقامكا
فاذا حذرتك كان حب سلامتي   قصدي فخلي يا اخيَّ ملامكا

مكدوف

اسفاه يا وطني عليك امانني   جرح نداويهِ يسيل ويقطرُ
يا ظلم شد وادعم بناءك لا تخف   عدلاً يقوم ولا فضائل تظهرُ
وافعل كما تهوى وجرْ متحكمًا   لحقوقك اليوم غدت لا تنكرُ
مني السلام عليك واعلم انني   لو ان لي ملك الظلوم يصيَّرُ
ويكون لي الشرق السعيد وخيره   ما ارتضى اني اخون واغدرُ

ملكوم

عفواً فاني لم اقل ما قلتهُ   وانا اخافك او اظنك غادرا
اني أرى مكدوفُ ان بلادنا   في القيد والاغلال تطلب ناصرا
تبكي وتسبح في دماء جروحها   ان ليم جرح سال جرح اخرا
وأرى واعلم ان حزباً يرتأي   حتي ويدعوني اليهِ مجاهرا
وهنا مليك الانجليز امدَّني   بالوف آساد تكون عساكرا
فالآنَ في وسعي اقوم مخلصاً   ملكي واردي ذا الخؤون الفاجرا
وادوس هامتهُ والأ يغتدي   سيفي اذا ما سُلَّ فيها غائرا
لكنَّ يا مكدوف ذلك كلهُ   لا ينقذ الوطن الكسير العاثرا
بل انهُ يزداد سوءًا حالهُ   لما يرى ملكاً سواهُ آمرا

مكدوف

من ذا يكون

ملكوم

قصدت نفسي لا السوى   اذ انني بعيوب نفسي اعلمُ

لو قيس بي مكبيثُ كان كأنهُ ... ملك كريم في السماء مكرَّمُ
وعيوبهُ تبدو فضائل ان بدا ... عيبي وبات الفضل منهُ يعظم
كل الشرور تأصلت في مهجتي ... مكبيث ان هاجت لديكم يرحمُ
فبدا لكم مكبيث ظبياً كانساً ... ووجدتموني ليث غاب يهجمُ

مكدوف

في اي دركٍ من جهنمَ لا يرى ... شبه لمكبيث لعين يرجمُ

ملكوم

هو في الحقيقة بالدنايا مولعٌ ... مغرى بقتل النفس كذابٌ اشرْ
غدرٌ خبيث فاسق ومخاتل ... شرسٌ حريص هائج مثل النمرْ
كل النقائص جمعت في شخصهِ ... لا عيب الاَّ صار فيهِ لهُ أثرْ
وأنا فشهواتي بعيداً غورها ... وكذاك ميلي للخلاعة والدعرْ
فنساءكم وبناتكم وقيانكم ... لا يكتفي قلبي بهنَّ فيزدجرْ
واذا هممتُ بان انال مآربي ... لم اعرف المحظور والشيءَ النكرْ
فاذاً فمكبيث غدا اولى بكم ... واحق من رجل يشابهني قذرْ

مكدوف

نهمُ الفتى في الفسق سوط نازل ... من دهره وبهِ بظل يعذَّبُ
كم من عروش ثلها وابادها ... بعد الهناء وكم ملوكٍ كبكبوا
بالله دَع هذا وخذ يا سيدي ... ملكاً تملكهُ جدودك والابُ
لا يمنع الملكُ الملاذَّ ونيلها ... ستنال منها ما تشاء وترغبُ
يكفيك ان تبدو خلياً فارغاً ... عند اجتماع الناس حتى يذهبوا
والحمد لله بلادك قد حوت ... من كل غانية ذلول تخلبُ
وهي الحمام تحبُّ ساحات العلا ... فاذا أشرتَ لها انتك تحبَّبُ

واظن ان عُقاب نهمك سيّدي ما إن عليها كلها يتغلبُ

ملكوم

واضفْ الى ذا العيب عيباً غيره كل المعائب في طباعي ركبتْ
حرصي على الاموال حرص ما لهُ شبعٌ ولا ريٌ اذا ما استجمعتْ
فاخاف اني ان غدوتُ مملّكاً ورأيت ارضًا في المزارع ازهرتْ
اسطو عليها غاصباً متعدياً وأُبيد صاحبها ولمّا ينفلتْ
واظل اطمحُ للجواهر والحلى والى القصور الشاهقات اذا بدت
فيزيد حرصي كلما ازددت بهِ جمعاً ويخسُ شهوتي إن ابطأتْ
حتى أُلوذ الى الدسائس مخفياً كيدي فاقتنص الشريدة ان نجت
فيبيت اصحاب الفضيلة والحجى متبدّدين وما لهم لي قد ثبتْ

مكدوف

الحرص نبتٌ سيئٌ وجذورهُ تهوي الى عمقٍ عميق أبعدِ
واذا تأصل بات يصعب قلعهُ والحرص شر من هوى مستعبدِ
كم من ملوك يذكرون لعدلهم قُتلوا بسيف في يديهِ مجرّدِ
لا تخشَ هذا الحرص مولاي فقد ملئتْ ممالكنا بخير ازيدِ
ولديك من اموال شخصك ثروة لا تحوج الحرصَ الى ان يعتدي
هذي عيوب قد تطاق اذا غدت مقرونة بفضائل لم تجحدِ

ملكوم

لكنني من كل فضل فارغ ومجرّدٌ من كل شيءٍ ينفعُ
فالعدل أسُّ الملك والصدق معاً والقنعُ والعزم وحزم يقنعُ
والجود والاحسان والصبر بلا ضجر كذلك رأفة وتواضعُ
والدين والتقوى وما يتلوهما من خيفة الله وما يتوقعُ

ما انْ لها اثرٌ بنفسي حاصل | والملك يوجبها وليست تدفعُ
كل الشرور على فؤادي استحوذتْ | وغدت مظاهر شكلها تتنوعُ
لو كان في وسعي لاصبحت الدُنى | والكون يعنو للفساد ويخضعُ
واثرتُ ارواح الشقاق على الورى | فتهد اركان السلام وتُقلَعُ
فتعم اسباب الخراب فلا يرى | الا قتيل او مكان بلقعُ

مكدوف

ويلٌ لايكوسَ

ملكوم

فقل لي هل ترى | مثلي جديراً ان يسودَ ويحكما

مكدوف

عجبي (جديراً ان يسود ويحكما) | بل قل جديراً ان يموت ويعدما
يا أُمةً شقيتْ وساءتْ حالها | وغدت ترى فيها الظلوم الاغشما
متسلطاً في الملك يحمل تاجهُ | تاج غريب منهُ يقطر بالدما
في اي وقت تسعدي ومتى متى | تجدي زماناً عابساً متبسما
هيهات هيهات فنوحي واحزني | اذ انَّ منْ امَّاتِ لن يتقدَّما
اذ ان مالكك استقالَ حقوقهُ | وور يث عرشك عن نجاتك احجما
متعمداً سوء التصرف لم يخف | عارًا واغلى في الاباء وصمما
قد كان والدك المليك ورحمةٌ | تهمي عليهِ صالحاً لا آثماً
والامُّ كانت كالملاك نزاهة | ليست ترى غير التعبد مغنما
كانت تموت كل يوم مرة | من خشية الله وتسجد دائما
منْ منهما اشبهت في التقوى وفي | حسن الخلال . هل انتميتَ اليهما
وجب الفراق فلا وصال ولا لُقى | اني كرهتُ الاثم لما استحكما

وفررتُ كي اجد الخلاص فلم اجد ... الاَّ الذي منهُ فررتُ مخيّما
ووجدتهُ فيك جليًا واضحًا ... — يا قلب ودّعك الرجاء وسلما —

ملكوم

مكدوف أنك دون شك سيدٌ ... حرُّ الشمائل صادق متخيرُ
ابدى تغيظك الحقيقي الذي ... بدت الصداقة طيه ما تضمرُ
وازال من نفسي الشكوك فاصبحت ... تثني عليك وطيب خيمك تشكرُ
كم حيلةٍ في شكل هذي استعملت ... مكبيث دبّرها الخبيثُ الفاجرُ
فرأيت ان تحفظي متوجبٌ ... والعقل يقضي بالاناة ويأمرُ
بيني وبينك حسبنا ربُّ السما ... فهو العليم بما يجنُّ ويُسترُ
فالآن كن لي مرشداً ومعاونًا ... وتولَّ شاني انت مني اخبرُ
وانظر سلوكي وانتقدهُ فما ترى ... غشاً يزيف قدرهُ ويحقرُ
اني على نفسي افتريتُ تعمداً ... ولها نسبتُ كل امرٍ ينكرُ
انيِ براءٌ من جميع ما جرى ... ذكر لهُ ويحسن فعلي الخرُ
اني لهذا الوقت لم أرَ مرأةً ... ابداً ولم أحلف يمينًا تفجرُ
وحقرتُ ما عندي ولم اعبأ بهِ ... لجميع ما الناس عندي احقرُ
ووفيت بالعهد ولم انكث ولم ... انقض ذماماً خاليًا افكرُ
كلا ولم اختن سواي بغيبةٍ ... ولو انهُ ابليس اصبح يغدرُ
ولقد احب الصدق حبي صحتي ... والحقُّ كالروح لديَّ واكبرُ
هذا ولم اكذب واول فريةٍ ... كانت على نفسي وفيها اعذرُ
ها ذا انا ملكوم ها اخلاقهُ ... فاذا ظننتَ الملك بي لا يصغرُ
فانا وابطال الوف عشرة ... ساروا وسيواردَ الرئيس وشمّروا
عن خدمة الوطن العزيز ومجدهِ ... وعن انتشال الملك لا نتأخرُ

هذا وارجو ان يطابق نجحنا حسن المقاصد فالتعسف يقهرُ
هيا لنلحقهم ونشدد أزرهم مالي اراك سكتَ فيمَ تفكرُ

مكدوف

فرحٌ وحزنٌ في زمانٍ واحد يتلاقيان معاً لما يبهرُ

(يدخل طبيب الملك)

ملكوم يقول لمكدوف

عما قليل نستعيد حديثنا

يقول للطبيب

ايهٍ هل الملك المعظم يحضرُ

الطبيب

عن قليل سيدي اذ انهُ بشفاء من حضروا اليهِ مشتغلْ
قوم من المرضى الذين شفاؤهم لا يرتجى وذوي الزَّمانة والعللْ
كل الوسائل لا تفيد لبرءهم والطب لا يقوى وتعييهِ الحيل
باللمس يشفيهم ويبرئ سقمهم سرٌ الهيٌ اليهِ لا نصل

ملكوم

فاقبل ايا استاذ شكري

يخرج الطبيب

مكدوف

ما الذي يعنى باصحاب الزمانة والعللْ

ملكوم

يعنى بهم من جسمهم قد صابهُ سلعٌ ويدعى عندهم داء الملك
سرٌ عجيب معجز كل الورى قد نالهُ هذا المملك وامتلكْ

مذ جئت في انجلترا شاهدتهُ كم من مريض من قيود الضرّ فك

ما ذا يقول وما الذي يدعو بهِ رب السماء فذاك يعلمهُ الملك

اما انا فرأيت اشخاصاً غدوا من رجلهم متورّمين الى الحنك

اجسامهم غشيت قروحاً قيحت رثت العيون لهم ومدمعها انسفك

لما اتوا صلّى وهمهم خاشعاً في جيدهم سلكاً من الذهب سلك

فاذا بهم برئوا وصحت حالهم وتصايحوا هذا إلهٌ ام ملك

ويقال أن سوف يورّثُ ولدهُ هـذا الشفاء ومرّه لهمُ ترك

هذا ويعلم فوق ذلك ما الذي تخفي الغيوب وما بهِ يجري الفلك

آيات حقٍ ناطقـاتٌ أنّهُ من اولياء الله أنسكُ من نسك

يقحم روس

مكدوف

انظر الى هذا اتعرف شخصهُ

ملكوم

هو من بلادي منهُ لم أتأكدِ

مكدوف

اهلاً وسهلاً بابن عمي مرحبـاً

ملكوم

ألآن اعرفهُ واسأل سيّدي . . .

. . . مولاي ربي ان يجمعَ شملنا ويردّنا من غربة وتشرّدِ

روس

آمين يا مولاي

مكدوف

قل لي ما جرى هل حال ايكوس كما هي لم تزلْ

روس

ويلٌ لها ويحٌ لها من بلدة ساءت ونكّر شكلها فرط الوجل
كانت لنا أمًّا فصارت بعد ذا قبراً لنا ولكل من فيها نزل
لا شيء فيها باسمٌ الأ الذي لا شيَّ يعرف او جهول قد جهل
فيها تنوح النائحات وصوتها منهُ يرنُّ كل سهل او جبل
ويبيت منسيًّا ولا يعنى بهِ وبها شديد الحزن وعكٌ يحتمل
وبها الجنائز قد تمرُّ وما ترى احد يسالُ عن القتيل وما فعل
وبها صحيح الجسم يقضى نحبهُ من قبل ما زهر القلانس يبتذل

مكدوف

احسنت جدًّا يا ابن عمّ وانهُ وصف حقيقيٌّ بليغ قد كمل

ملكوم

ماذا استجدَّ من المصائب بعدنا

روس

وهل المصائب ينقضى منها الاجل
فمصيبة تمضي عليها ساعةٌ تغدو كشيءٍ من قديم قد حصل
اذ انَّ كل دقيقة بمصيبة قرنت فهل ادري الذي جدَّ وحل

مكدوف

هل زوجتي لما اتيت رأيتها ما حالها بعدى

روس

بخير وجذل

مكدوف

وبنيَّ يا روسُ

روس

بخير كلهم

مكدوف

او لم يكدِّر صفوهم ذاك العتل

روس

كانوا بخير في سلام عندما فارقتهم واتيتُ اسعى في عجل

مكدوف

بالله لا تبخل بقولك وانبسط افصح وخبرني عن الاحوال . قل

روس

لما رحلتُ لكي اجيَّ الى هنا بحوادث الاوطان والانباء
انباء شؤم مثقلاً ظهري بها وانا اسير علمتُ من غوغاء
أن ثار قوم من صناديد الحمى ليعالجوا الداء بكل دواء
ما كنت للخبر المشاع مصدِّقًا لو لم اشاهد بالعيان ورائي
ان الظلوم غدا يجمع جيشهُ وكانهُ يسعى الى الهيجاء
فالان هبُّوا آن وقت هبوبكم واستنقذوها من يد الاعداء
فظهوركم في الناس يكفي وحدهُ لتواجد الاعوان والنصراء
حتى النساء اذا راتكم حاربت لتزيل اصل الحزن واللأواء

ملكوم

فليثبتوا انَّا موافوهم وقد سار سوارد بجيشهِ الجرَّارِ
جيش بهِ الملك التقيّ امدَّنا وبقائد صلب القنا مغوارِ
لاشيخ في جيش النصارى مثلهُ يوم الوغى والضرب بالبتَّار

روس

يا ليت اخباراً لديَّ تسرُّكم   كانت تكافئ هذه الاخبارا
لكنْ اخباراً شديداً وقعها   اولى بها قفر خلا وصحارى
انْ قلتها لم تستمع اذنٌ لها   الاَّ وألقت في القلوب النارا

مكدوف

ألها باحوال الجميع علاقةٌ   ام قد تخصُّ بنحسها افرادا

روس

خطبٌ ألمَّ لكل حرٍّ قسمهُ   منهُ وانت لك النصيب الاوفرُ

مكدوف

فاذاً فلا تخفيهِ عني انني   بتلهفٍ مصغ الى ما تذكرُ

روس

اذنٌ تعي قولي تظل مؤبداً   تدعو على فيَّ وتلعن مقولي
اذ انني أُلقي عليها ما الذي   من ثقلهِ ينْدكُّ صخر الجندلِ

مكدوف

قد كدتُ احزرُ ما تريد نعمْ نعمْ

روس

القصر بوغت فجأةً يا سيدُ
والزوج قد ذبحت كذا اطفالها   بقساوة منها الفرائص ترعدُ
واذا وصفت الحال خفت اراكمُ   من حزنكم ضمن الذين استشهدوا

ملكوم

يا ارحم الرحماء . ويحك لا تزد   لا تسترِ الوجه لكي يخفي الحزنْ
نفّسْ عن الحزن الشديد وبح بهِ   فالحزن يفتك بالقلوب اذا كمنْ

مكدوف

وبنيَّ ايضاً

روس

والحليلة مثلهم　　　وجميع من بالقصر او فيهِ سكن

مكدوف

ويلي ويا أسفاه كيف تركتهم　　　وتقول زوجي . . . .

روس

ليت ذلك لم يكن

ملكوم

ثبت فؤادك واصطبر حتى نرى　　　في الاخذ بالثار شفاء للحزَن

مكدوف

ويلاهُ ما للوحش من ولد فلا　　　يدري محبتهم ورأفة من ولدْ
ويلاهُ اطفالي جميعاً ذبحوا　　　مع امهم أوَّاهُ قد وهن الجلدْ
ولدُ كافراخ القطا في برهة　　　يغتالهم ظلم العقاب المستبدْ

ملكوم

دع عنك تعديد النساء ونوحها

مكدوف

لكنّ قلبي فيهِ احساس الرجلْ
كيف السبيل الى تناسي ذكر من　　　كانوا الى نفسي ألذَّ من الاملْ
يا رب افراخ ضعاف ما اتوا　　　ذنباً اتخذُتهم وتنصر من قتلْ
استغفر الله من الجزع الذي　　　في الكفر يلقي والجهالة من عقلْ
مكدوف قد كثرت ذنوبك فابكها　　　من اجلها حلَّ الذي بهم نزلْ
اعمالنا في عيشنا جرَّت لهم　　　هذا العذاب لكلّ مرءٍ ما عملْ

ملكوم

لا يذهب الحزن بصبرك واتئد　　واشحذ بهذا الرزء حدّ الباتر
واجعل مكان الحزن نجدةَ ثائرٍ　　لا تدمِ قلبك بل أثرهُ وبادر

مكدوف

لو كنت استطيع اكون كمرأةٍ　　متباكياً وكما الجبان مفاخرا
يا رب يا رحمن قرّب ما نأى　　حتى ارى هذا العتل الفاجرا
فاذا نجا من حد سيفي صار في　　حلّ وادعوك تكون الغافرا

ملكوم

هذا هو هو الجد فحسبك من معي　　نستأذن الملك المعظم في السفرْ
ابطالنا متهيأون وجيشنا　　متأهب والوقت بالسير جهرْ
لم يبق الاَّ الاذن هذا امرهُ　　سهل فهيَّا فالمملك ينتظرْ
مكبيث حان سقوطهُ ان القضا　　قد شاء نغدو نحن اسباب القدرْ
فاصبر ولا تجزع فليس بنافع　　جزع تشتتهُ السآمة والضجرْ
واذا جزعت فسوف تصبر مرغماً　　فالليل ان ما طال يتلوهُ السحرْ

الفصل الخامس

المنظر الاول

دانسين — حجرة في قصر مكبيث

يدخل طبيب ووصيفة (تمرّض لادي مكبيث)

الطبيب يقول للوصيفة

زعمتِ انكِ رأيتيها تمشي وهي نائمة وقد قضيتُ ساهراً ليلتين متواليتين اترقبها على غير جدوى . فمتى كان آخر عهدك بها وهي في هذه الحالة

الوصيفة

عقب سفر جلالة الملك الى ميدان الحرب رأيتها دخلت في مرقدها ونامت وبعد ذلك رأيتها قامت من فراشها وارتدت كساءها وفتحت باب غرفة الكتابة فتناولت قرطاساً و بسطتهُ وكتبت كتاباً وقرأت ما كتبت ثم غلفت الكتاب وختمتهُ ثم رجعت كما جاءت وفي سريرها اضطجعت كما كانت كل هذا حصل منها وهي مستغرقة في النوم

الطبيب

لعمري ان هذا لمخالف للنواميس الطبيعية وكيف يجمع الانسان في وقت واحد بين سكون النوم و بين حركة اليقظة اخبريني ألم تتكلم بكلام اثناء ذلك

الوصيفة

عفواً يا سيدي فلا يمكنني ان انقل لك من كلامها شيئاً

الطبيب

لا بل يجب عليك اخباري بهِ لاني طبيبهــا وكل ما اسمعهُ سر من اسرار صناعتي ور بما كان في اخباري بهِ ما يفيدها و يدلني على دائها

الوصيفة

لا أقول ما سمعتهُ لا لكَ ولا لغيركَ اذ لا شاهد عندي يشهد على صحة ما اقول

(تدخل لادي مكبيث و بيدها مصباح)

ها هي قد اتت وهي في شكلها التي كانت بهِ وهي مستيقظة ولكنها الآن نائمة تعالَ واجتنب طريقها وتأملها

الطبيب

ومن اين جاءت بهذا النور

الوصيفة

هذا موضوع دائمًا بجانب فراشها على حسب ما صدر بذلك امرها

الطبيب

عيناها مفتوحتان

الوصيفة

ولكن لا تبصران وحاسيتهما مغلقتان

الطبيب

انظري لماذا تحك احدى يديها على الاخرى

الوصيفة

هذا دأبها تدعك يديها كانها تغسلها ور بما استغرقت في هذا العمل وقتاً غير قصير

لادي مكبيث تنظر الى يديها وتقول

ومع كل ذلك فقد بقي فيها اثر الدم

الطبيب

سماع سماع لا بد لى من كتابة كل ما تقول حتى لا انسى حرفاً

لادي مكبيث

اذهب ايها الاثر الكريه الملعون وفارقني اذهب — ها هي الساعة تدق واحد اثنان آن اوان العمل — ما اشدَّ ظلام الليلة — اقدم يا سيدي كيف يستولى الرعب على شجاع مثلك ومَن نخاف ونخشى والجميع لنا مطيع فهل يجسر احد ان يوجّه الينا اي تهمة — مَن كان يظن ان هذا الشيخ الكبير يخرج من جسمهِ مثل هذا الدم الكثير

الطبيب

اسمعي لكلامها وعيهِ

لادي مكبيث

كان لامير فيف زوجة فاين هي الآن — ويلي الا يمكن ان تتنظف هذه الايدي — لا تفعل هذا يا مولاي لا تفعل ولا تجعل لرعدةِ الخوف اليك سبيلاً فبالخوف يخيب امرنا ويطيش سهمنا

الطبيب

اوه لقد علمتِ اشياء كان الواجب ان لا تعليها

الوصيفه

انى لعلى يقين من انها ذكرت اشياء كان لا ينبغي ان تذكرها والله اعلم بها

لادي مكبيث

وكذلك اني اجد رائحة الدم في شمّي رائحة لا تزال ساطعة ولو ضمخت هذه اليد الصغيرة بجميع ما في بلاد العرب من اريج الروائح الذكية اوه وآه

الطبيب

انظري كيف تتنفس الصُعداء ٠ لاشك ان قلبها مثقل بهموم واحزان

الوصيفة

لعمري ما كنتُ لأرضى بقلب مثل هذا ولو نال سائر جسمي ما عندها من رفعة الشان

الطبيب

لا بأس لا بأس

الوصيفة

ان شاء الله تعالى لا بأس

الطبيب

لا حيلة لي في هذا الداء ويُعجز علمي شفاؤُهُ ومع ذلك فلقد عرفت كثيراً ممن كانوا يمشون وهم نيام قد ماتوا على فراشهم آمنين مطمئنين

لادي مكبيث

اغسل يدك وارتدِ كساءك وانزعْ عنك هذا الرعب الذي اصفارَّ منهُ وجهك واعتقد يقيناً ان بنكومات وانتهى اجلهُ وقبرْ فلا يقوم الاَّ اذا قامت الساعة ونشرْ

الطبيب

وهل بلغ بك الامر الى هذا الحد

لادي مكبيث

اسرع الى مضجعك . فاني لاسمع طرقا بالباب تعالَ تعالَ وامدد يدك انَّ ما كان كان ولا يمكن ردُّ ما فات هيا هيا الى المرقد

تخرج

الطبيب

وهل تذهب الآن الى فراشها

الوصيفة

من فوزِها

الطبيب

ان لسان حال الافعال القبيحة يقول ان الافعال التي تخالف الناموس الطبيعي ينشأ عنها في العقل اضطراب يخالف هذا الناموس ايضاً وان النفوس التي اسقمتها الكبائر لا تزال في قلق ولا يهنأ بالها الاّ اذا افضت باسرارها ولو الى من لا يسمع لكلامها ولا تزال بها هواجسها حتى تبوح بها ولو الى وسادتها في فراشها فريضتنا هذه هي في حاجة الى شيخ يدعو لها ويستغفر لا الى طبيب يعالج شفاءها — فيا الهنا اغفر لنا وارحمنا — تتبَّعيها وراعيها وأبعدي من طريقها كل شيء يؤذيها وقصارى القول فاجعلي خدمتها نُصب عينك ولا تهمليها . وبعدُ فاني ذاهب . سعدَ مساؤكِ . ذاهب ونفسي مما شاهدت في اضطراب وعيني مما رات في عجب عجاب والعقل في تفكير واللسان يعجز عن التعبير

الوصيفة

سعدَ مساؤك ايها الطبيب الميمون

المنظر الثاني

البرية بالقرب من دانسين

طبول تضرب ورايات تخفق

يدخل — منتنيث وكنتنيث وانجوس ولينوكس وعساكر

منتنيث

جيوش الانجليز دنت وفيهم	عدا ملكوم سيوارْد الجليلُ
كذا مكدوف قادوها الينـا	وقد هاجت عزائمهم ذحولُ

لان مصابهم يدعو اليهم وينصره المحقر والنبيل
ولو سمعت بما قاسوا ولاقوا بتول سارعت لم البتول

انجوس

لدى غابات برنام لقاهم يكون فانها لم سبيل

كيتينث

ودونالبان آتٍ مع اخيهِ

لينوكس

بلا شك لعمري لا يكون
لديّ بيان من نشطوا وساروا بصحبتهِ واغلبهم عيون
وفيهم نجل سيوارد ومُرْدٌ لم لبناء مأثرة حنين

كيتنيث

وماذا يفعل العلجُ الذميمُ

منتنيث

بدانسين تواريهِ الحصونُ
وقوّى حصن قلعتها وقالوا بهِ مسٌّ عراهُ او جنونُ
وقال اقلهم غيظاً وبغضاً ومن ليس بهم حنقٌ كمينُ
هياج فتى جرىءٍ ما اتاهُ وهل ينجيهِ ذا الحصن الحصينُ
ولكنّ الحقيقة دون شك وتلك حقيقة ليس تمينُ
تعذّرُ ان يكون وقد دهتهُ خطوب طيها يبدو المنونُ
مديراً رأيهُ بالعقل فيها وبالتدبير أُحكمت الشؤونُ

انجوس

جرائمهُ الخفية حيرتهُ وغلّ يديهِ قتلُ الناس غدرا
خيانتهُ تولد كلّ يوم لهُ فتناً تريهِ الغدرَ جهرا

وما انصارهُ تبعوهُ طوعاً — ولكن قادهم للحرب قهرا
وَلان رأي وحقق ان ملكاً — تولاَّهُ بقتل النفس قسرا
يضيق بهِ مدى الايام ذرعاً — ويأبى ان يطوعَ اليهِ كبرا
وما هو فوقهُ الاَّ رداءٌ — طويلٌ قد تردَّاهُ وجسراً
كما قزَمٍ تردَّى ثوبَ عِلجٍ — فلم يسطع بهِ اذ ذاك سيرا

منتنيث

فلا لوْمَ عليهِ وقد جفتهُ — جميع حواسهِ ورأتهُ نكرا
واصبح كلٌّ ما فيــهِ كريهاً — يودُّ لو انهُ منهُ تعرّى

كيتنيث

اذاً فلنتبعنَّ الحق هيّاً — وننصر ربَّ هذا الحق نصرا
فملكوم لبلادتنــا طبيب — وعلتها بهِ تشفى وتبرا
ونهرق في سبيل الحق هــذا — دَماً لسنا نغادرُ منهُ قطرا

لينوكس

فيسقي زهرة الملك فتزهو — ويغرقُ كلَّ نبت قد أضرَّا
فهيا نحو برنام مسراعاً — فغابتها لسوف تنالُ ذكرا

المنظر الثاني

حجرة في قصر مكبيث

يدخل مكبيث والطبيب ورجال من الحشم

مكبيث

فكل انبائكم في الريح ذاهبة — حسبي فلا تنقلوا من بعد لي خبرا
فان مشت غاب برنام لقلعتنا — فربما احذرُ الايعاد والنذرا

أَلم تلد مرأةٌ ملكوم يا عجبي · فكيف منهُ أكون خائفاً حذرا
والعالماتُ بما في الغيب مستترٌ · قد قلن مالا أرى بأساً اذا ذكرا
(مكبيث لا تخشى ابن انثى امهُ · ولدتهُ ان اذاهُ عنك سيدفعُ)
فسارعوا واهربوا يا خائنين ولا · تلووا على احد واستصحبوا النصرا
انصاركم مثلكم عبّاد شهوتهم · لهم (ابيكورَ) سنَّ اللهو والدعرا
عقلي وقلبي هما في مأمن ابدا · فالشك والخوف لا اخشى اذا خطرا

يدخل وصيف

مكبيث يقول للوصيف

فلتصبغِ الجن وجهاً انت حاملهُ · لون السواد وتخفى لونك اللبني
ابطةٌ انت في لون وفي بلَهٍ

الوصيف

هناك عشرة آلاف

مكبيث

من الا تنِ

الوصيف

من العساكر يا مولاي

مكبيث

متْ فزَعاً · يا اصفر اللون اخضبْ صفرة الوَهنِ
اي العساكر قد شاهدت يا لكعاً · يا ليتك اليوم في قبر بلا كفنِ
من شام وجهكَ وجه الميتِ أفزَعهُ · جبينك الاصفر الموسوم بالمحنِ
ايُّ العساكر يا رَوبانُ

الوصيف

سيدنا · عساكر الانجليز فاعف عن زَعني

مكبث

باعدْ محياك واذهب

يخرج الوصيف

ان بي سقماً — سيتون سيتون — قد يهتاجُ مضطرما
لما افكر في امري — اطعْ وأجب — سيتون — اني ارى عرشي قد اصطدما
بحادثٍ رجَّهُ إمَّا ثبتُّ بهِ — دوماً واماً سقطتُ الآن وانعدما
اني قطعتُ فصول العمر منتقلاً — حتى وصلتُ لفصل القرّ معتزما
فصل بهِ تسقط الاوراق يابسةً — من دوحة العمر حتى تكتسي العدما
سنٌ اذا بلغ الانسان غايتهُ — لهُ تنكَّر ما قد كان مبتسما
فلا صديقٌ ولا حبٌ ولا شرفٌ — ولا اطاعة ممن كان قد خدما
فلستُ اطمعُ في هذا وقد خمدت — نار الشباب وأبقتْ بعدها الهرما
فالآن بدّلتُ مما كان لي سلفاً — عدًى يحيطون بي يبدون لي السلما
وقلبهم من لهيب الحقد متقدٌ — يستنزلون عليَّ الويل والنقما
ارضى بما يظهرون من توددهم — والقلب يعلم ما في صدرهم كتما —
— أسيتون ....

سيتون

سمعاً للمليك وطاعة

مكبث

أسيتون ما ذا جدَّ من خبر العدا

سيتون

تحققت الاخبار مولاي كلها

مكبث

فهاتِ سلاحي والقنا والمهندا

أقاتلُ حتى يصبحَ العظم عارياً ويلبس جسمي بعدها حلة الرَّدى

سيتون

لحمل السلاح الوقت مولاي لم يحنْ

مكبيث

سأحملهُ فاذهب وقوِ الترصدا

وزدْ عدد الفرسان كيما يطوّفوا ويسقوا حماماً منْ من الخوف أرعدا

فهات سلاحي

(يقول للطبيب)

كيف حالة زوجتي

الطبيب

بخير وما بالجسم داء ولا اذى

اصيبت بوسواس يلازم عقلها فيقلقها في كل وقت اذا هذى

مكبيث

فعالج شفاء الفكر ان كنت حاذقاً أما لمريض العقل عندك موئلُ

فتنزع من فكر المريض غمومهُ وتمحو هموماً في الدماغ تخيلُ

اما للتنامي مرهمٌ في علومكم بهِ يلأمُ الجرح الكمين ويدملُ

الطبيب

الا ان داءً مثل هذا يزيلهُ علاج العليل نفسهُ وهو يسهلُ

مكبيث

اذاً فارمِ بالطب الكلاب وخلهِ فلستُ بهِ ما دمت حيا اصدّقُ

فهات وناولني وعجل بشكتي كذا صولجاني لا اريد اعوقُ

أسيتون ارسل كاشفين واوصهم عيون بلادي يا طبيب تفرقوا

بداراً بداراً والوحي ثمتّ الوحي اذا كنت أنت يا طبيب توفقُ

لتحليل ما في بلدتي من سوائلٍ ... وتعرفُ سرَّ الداء اذ تتحققُ
وتلفي دواءً يبرئ السقم كلهُ ... فتمسي كما كانت وتزهو وتشرقُ
لارفعُ صوتي بالثناء مردداً ... صداهُ بشكر زائد واصفقُ
وبالله قل لي مرشداً ايُّ مسهلٍ ... تراهُ يمشي الانجليز ويرهقُ
فهلا سمعت يا طبيب بجيشهم

الطبيب

سمعنا وقد شمنا بنودك تخفق

مكبيث

ألا فاتبعوني بالسلاح وشكتي ... فلستُ اهابُ الموت او منهُ افرقُ
فلا خوف الاَّ ان أتت غاب برنمٍ ... لدانسين اذ تسعى بذا الغيب ينطقُ

الطبيب وحده ُ

أفارقُ دانسين فراقًا مؤبداً ... ولو انَّ لي كنزاً بها منهُ انفقُ

يخرجون

المنظر الرابع

البرّية قرب غابة برنام

طبول — رايات واعلام — يدخل ملكوم والشيخ سيوارد وابنهُ سيوارد الشاب ومكدوف ومنتيث وكيتنيث وانجوس ولينوكس وعساكر تتقدم سائرة

ملكوم

أأولادَ عمي يجمع الله شملنا ... قريباً ويؤتينا الهناء المعجَّلا

منتيث

أفي ذاك شك

سيوارد

انظروا ايُّ غابة لنا رُفعتْ

منتيث

غابات برنامَ تجتلى

ملكوم

لقد خطرتْ في نفسي الآن فكرة لدى رؤيتي الغابات تبدو بعينها
ارى أن يغادي دوحها كل فارسٍ ويأخذَ غصنًا اخضرا من غصونها
فيحملهُ قـدّامهُ وهو سائر فتغدو جماعاتُ العدى بعيونهـا
ترانا ولكنْ لا ترى قدْرَ جيشنا فتسرعَ اسبابُ الردى بعيونها

العساكر

فسمعًا لمولانا العظيم وطاعةً

سيوارد

تحقق ان العلج بالحصن قد ثوى
رأى انهُ حصن منيع واننا نحاصرهُ فيهِ على ذاك قد نوى

ملكوم

صدقت وهذا ما يريد ويبتغي لأَنَّ منْ انحاز لهُ منهُ يفزعُ
وما من كبير او صغير بجمعهِ يرى فرصـةَ الاَّ غدا عنهُ ينزعُ
فليس لديهِ في صفوف رجالهِ سوى خشبٍ ما ان لها فيهِ مطمعُ

مكدوف

ارى سيدي ان التأني واجب الى انْ يقوم للحقيقة مقنعُ
فنأخذ في امر الحصار بقوةٍ ونمنع اسباب الوصول ونقطعُ

سيوارد الشيخ

دنا وقت تقدير الحوادث قـدرها | وتحقيق ما نرجو وما نتوقَّعُ
وآنَ او ان الفعل فهو الذي به | يتمُّ لنا او لا يتمُّ التمتُّعُ
ألا ان قصداً بالاماني معززٌ | لقصدٌ على الاوهام يبنى ويرفعُ
وما هي الاَّ الحرب يأتي مآلها | بما هو حقٌّ ثابت لا يزعزعْ
فسيروا بنا نضرِم لظاها لعلنا | نلاقي مآلاً صادقاً ليس يخدعُ

المنظر الخامس

داخل القلعة

يدخل مكبيث وسيتون — طبول ورايات وعساكر

مكبيث

أَلاَ فانصبوا راياتنا فوق حصننا | فان صراخ القوم كرَّر (هاهمُ)
فلا خوفَ اذ انا بحصن ممنعٍ | وقلعتنا في عصمة تزدَريهمُ
فدعهم يقيموا حولها ما بدالهم | فسوف يلاقون الاَّ مرَّين فيهمُ
من القحط والاوبا فتفنى جموعهم | ونحن كما نحن بخير ونسلمُ
اذا كان هذا الجيش قد جاء وحدهُ | بلا مددٍ منا لهُ يتقدَّمُ
لكُنَّا لقيناهم وجاهاً ولم نزَلْ | نقتّلهم حتى يولوا ويهزموا

(يسمع صياح نساء على بعد)

أَلم تسمعوا هذا الصراخ الذي علا

سيتون

صراخ نساء ولولت يا معظم

(يخرج)

مكبيث

يكاد يكون الخوف إسماً مجرَّداً لديَّ من المعنى وليس بهِ نكرُ
لقد مرَّ وقت كان فيهِ اذا علا صراخ بليل كان يملأُني الذعرُ
وكنتُ اذا ما حدثوني بقصة يكون بها للغول او مثله ذكرُ
ارى شعر جسمي قد تنصب واقفاً كأنَّ لهُ عقلاً وفي عقلهِ فكرُ
ولكنني لما توغَلْتُ في الاذى وافعم قلبي الظلم والغدر والشرُّ
قسا القلب حتى لم يعد فيهِ موضع يلين لرزء حلَّ او نكبةٍ تعرو

(يعود سيتون)

لماذا علا هذا الصراخ

سيتون

أسيدي مليكتنا ماتت وكان لك الاجرُ

مكبيث

لقد جاء هذا الموت في غير وقتهِ فياليتهُ عنها قليلاً تأخرا
وياليتهُ وافى ودهري مساعد ليظهر في كل البلاد وينشرا
ألا اننا نسعى حثيثاً الى غدٍ ونفرح ان جاء غدٌ وتكرَّرا
يسلمنا يوم ليوم وغيرهِ الى غيرهِ من غير ان يتنكرا
الى ان نرى يوماً اخيراً أتى لنا واسلمنا للترب ثمَّتَ ادبرا
حياة كمصباح يضيُّ هنيهة وتطفئهُ الايام ان قيل نوَّرا
ألا فاتركيني يا حياة ألا اذهبي فما انتِ الاَّ كالخيالِ اذا سرى
وما أنتِ الاَّ مثل سخرةِ ملعبِ يعود عقيب اللعبِ شيئاً محقرا
وما أنتِ الاَّ مثل الفاظ احمق تصوت لكن لا تفيد فتزدرى

(يدخل رجل يبقى مبهوتاً لا يتكلم)

اظنك يا هذا اتيتَ مخبراً بامرٍ تكلمْ لا تكن متحيرا

الرجل

أمولاي قد جئت لاخبر سيدي   بما قد رأيتُ لكن القول اقصرا

مكبيث

تمهل وحدثني بما قد رأيتهُ

الرجل

لدى الحصن اذ كنت مقيماً على الذرى

تخيل لي اني أرى غاب برنمٍ   تسير فجئت بالذي كان مخبرا

مكبيث

خبيث وكذاب ونسل فواجرِ

الرجل

يكون عقابي القتل ان كنتُ كاذبا

فان شاء مولانا يراها فمن مدى   ثلاثة اميال يراها عجائبا

يرى الغاب تسعى مثل ما قلتُ آنفاً   وينظر شيئاً قد تحرك ساريا

مكبيث

فان لم يكن هذا صحيحاً موءكداً   قتلتك صبراً فوق غصن معلّقا

وان كان صدقاً ما أُبالي بان أُرى   مكانك في غصن اموت مخنقا

لقد شعرت نفسي بوهن ثباتها   وقد فكرت فيما رأتهُ محققّا

غدوتُ أرى قول العفاريت مبهماً   حوى غير معناهُ فاصبح مغلقا

فقد قلن ما معناهُ مكبيث لا تخف   الى ان ترى غابات برنامَ خفقا

وها هي تسعى نحونا وتحرَّكت   الى الحرب هيا واستعدوا الى اللقا

فان كان حقاً ما يقول فاننا   سواء اقمنا او خرجنا لفي شقا

وقد سئمت نفسي من العيش واغتدت   ترجى لو ان الكون باد لتصعقا

فهبوا ونادوا للنزال وصوتوا ودقوا النواقيس وحثوا المعوقا
فاولى بنا انا نموت وسرجنا على ظهرنا هيا اليهم لنسبقا

المنظر السادس

سهل متسع امام القصر

يدخل — طبول واعلام — ملكوم — وسيوارد الشيخ — ومكدوف — والجيش يحمل عساكره الاغصان

ملكوم

وصلنا الى الحصن فألقوا غصونكم وعودوا كما كنتم ليوثاً لدى الوغى
وأنت ابا عمي المعظم قدره مع ابنك هذا الشهم فاستقبل العدى
وكن قائد الجيش اليهم مقدماً واما انا فالامر يحتاج ان أرى
وانظر فيما قد تقرر بيننا ويبقى معي مكدوف خلي الذي وفى

سيوارد

على الطائر الميمون سيراً وانني لارضى بان ابقى دواماً مغلبا
اذا كنت القى في الظلام عدونا ولا أروين منه القنا والقواضبا

مكدوف

ألا فاضربوا طبل المنايا وسارعوا الى صوته الداعي وخوضوا المعاطبا

(يخرجون)

المنظر السابع

مكان آخر في السهل

ميدان الحرب — تسمع جلبةٌ واصوات القتال

يدخل مكبيث

مكبيث

غدوتُ كأَني في وثاقٍ مقيدٌ   فليس سبيل ارتجي لنجاتي
ولا بدَّ لي من ان اقاتل طالما   بقي من دمي قطرٌ كدب فلاةِ
فلست اخاف كائناً غير كائن   غدا لم تلده مرأة لحياة

(يدخل سيوارد الشاب)

سيوارد الشاب

فما اسمك

مكبيث

اسمي منهُ ترعد خائفاً

سيوارد الشاب

أَلا لا ولو اضحى كشعلة نارِ

مكبيث

فمكبيث اسمي

سيوارد الشاب

ان ابليس نفسهُ   ليشفق أَن يأْتي باقبح عارِ
وابغض اسم لا يطاقُ سماعهُ

مكبيث

صدَقتَ ولا انكى بيوم مُغارِ

سيوار الشاب

كذبتَ ايا غدار يا شرّ ظالمٍ وسيفي يريك الصدقَ من اخباري

(يتقاتلان ويخرّ سيوارد الشاب قتيلاً)

مكبيث

لقد ولدتك مثل غيرك مرأةٌ فمثلك في الهيجاء ليس بضائري

واحقرُ رمحاً في يديهِ يديرهُ واسخرُ من سيف يجرّدُ باترَ

(يخرج)

(جلبة واصوات الحرب)

يدخل مكدوف ويقول

فمن هاهنا صكّ الصراخ سماعنا فاين غدا الغدّار اين اراهُ

اذا كان قد مات ولم يكُ صارمي بضرب يميني جالباً لرَداهُ

فطيف بنيَّ في القبور وزوجتي يلازمني ما ان حييتُ صداهُ

وسيفيَ يابى ان ينازل عصبة طغاماً بجيشٍ يحفظون حماهُ

ولا يرتضي طعماً سواك لحدّهِ والا طواهُ غمدُهُ وخفاهُ

اظنك في ذاك المكان فقد ارى قتالاً بهِ باتت تدور رحاهُ

فلم يحتدمْ قتل سوى في مواضع يكون بها قوم يكون لهم جاهُ

فيا دهر اسعفني برؤية وجههِ وهذا رجائي لست اطلب الآهُ

يخرج

يدخل ملكوم وسيوارد الشيخ

سيوارد

امولاي ان القلعة الآن سلّمتْ بغير قتال حلَّ فيها رجالنا

لأن رجال المستبدّ تقاتلوا   وصاروا فريقين عدوَّين بيننا
وقدا ظهر الاشراف في الحرب نجدة   وخاضوا غمار الحرب لم يشتكوا عنّا
وقـد تمّ يا مولاي اوكاد امركم   وعما قليل ينجلي بدرُهُ لنا

ملكوم

فحمداً وشكراً اذ وجدنا عدونا   معيناً لنا والحقُّ لاح وبيّنا

سيوارد

امولاي فادخل في حمى الحصن انهُ   حماك واضحى قصره بك آمنا

(يخرجان)   (ترتفع الجلبة)

المنظر الثامن

مكان آخر في ساحة الحرب — يدخل مكبيث

لماذا بسيفي قتل نفسي يحلُّ لي   كما كان بعض الحمق من قبل يفعلُ
أليس احقُّ الناس قتلاً بهِ العدا   ومنهُ عليهم سوط سخطي ينزلُ

(يدخل مكدوف)

مكدوف

اليَّ اليَّ ايها الكلب والتفتْ

مكبيث

لقد كنتُ منك لا من الناس اوجلُ
وما ذاك من خوف القتال وانما   لعمرك من قتلاك قلبي مثقّلُ
فعد راجعاً يكفيك مني ما جرى

مكدوف

إلا ان سيفي في التحاور مقولُ

ومن حدهِ يأتيك قولي مبينًا   أيا وحش يا من مثلهُ لا يمثلُ
(يتقاتلان)

مكبيث

على غير جدوى تجهد النفس فاتئدْ   فلست ابالي بالذي أنت تفعلُ
اذا كان سيفٌ في الهواء مؤثرا   فجرحي بهِ من بعد ذلك يسهلُ
فقاتل بهِ غيري فسيفك ما لهُ   اليَّ سبيل وابغِ من منهُ يوجلُ
لان حياتي في امان فانني   بمن ولدتهُ امهُ لستُ اقتلُ

مكدوف

فكن يؤسًا من نفع عوذتك التي   وثقتَ بها واعلمْ فمثلك يجهلُ
باني نزعتُ قبل اتمام اشهري   واخرجت من امي وامي حاملُ

مكبيث

الا قبح الله اللسان الذي بهِ   نطقتَ فقد اوهى قوايَ واوهنا
وقبح هاتيك السعالي ومن لها   يصدقُ قولاً مبهمًا متلونا
نقرُّ بهِ عينًا ويطربُ سمعنا   ونحسب انا ندرك القصد والمنى
ولكن لنا تبدو الحقيقة بعد ذا   فنعلم ان القول اخطأ فهمنا
فرُحْ وابتعدْ لا ارتضيك مقاتلاً

مكدوف

فنفسك سلم يا جبان وعجلِ
وفوق عمود صورة منك تغتدي   معلَّقَةً قد خطَّ فيها باسفلِ
ألا ان هذا يا خلائق فاشهدوا   هو الظالم العاتي واكبر مُبطلِ

مكبيث

ألا لا تراني بعد هذا مسلّمًا   سلاحي واغدو بعدها متذللا

أقاد الى ملكوم ذا الطفل خاضعاً والثم وجه الارض كي يتمهلا
وارضى بتحقير الرعاع ولعنهم ألا انني ذا الامر لن اتقبَّلا
فلو ان برنام لدانسين قد سعت وانت اتيتَ مثل ما قلت اوَّلا
فلا بدَّ لي من بذل ما في اطاقتي لاسلمَ في يوم الوغى او لاقتلا
فها انا قد اعددت ترمي وقاية لجسمي واعددتُ لجسمك مُنصَلا
فهيا أمكدوف ولعنة ربنا على من يصيح (قف تمهَّلْ لانزِلا)

(يخرجان وهما يتقاتلان — ترتفع الجلبةُ)

ينادى برجوع الجنود وايقاف الحرب — طبول تضرب واعلام تخفق امام ملكوم وسيوارد الشيخ وروس وامراء واعيان

ملكوم

لقد اتمنى ان يكون صحابُنا جميعاً بخير سالمين من العطب

سيوارد

ارى ان بعضاً منهمُ سيدي قضى وباقيهم ها هم كثير . ولا عجب
فيومٌ كهذا قد غدا لك ربحهُ يزيد كثيراً عن خسارٍ بهِ وجب

ملكوم

فلست ارى مكدوف والشهم نجلكم

روس

فأما ابن مولاي الجليل فودَّعا
ترعرع في حب المفاخر والعلا الى إن أتى سنّ الرجال وايفعا
فلما غدت تبدو ملامح بأسهِ بما كان منهُ حين كرَّ فافزعا
قضى مثل ما يقضي الرجال كانهُ رأى الموت من همّ الرجال فاسرعا

سيوارد

وماتَ اذاً

روس

والجسم من ساحة الوغى نقلناهُ فاصبر سيدي وتجلدِ
فحزنك ان ظلَّ على قدر قدرهِ فسوف يكون حزن دهر موًبدِ

سيوارد

وهل جرحهُ قد جاءهُ من أمامهِ

روس

نعم كان هذا الجرح في الوجه سيدي

سيوارد

صبرتُ اذاً والحمد لله قد غدا لدى ربهِ في نعمة الخلد سرمدا
فلو انَّ اولادي كشعري عديدهم تمنَّيت لو ماتوا كماتٍ شُهَّدَا
وهل ضربوا الاجراس بعد وفاتهِ

ملكوم

بنفسي اردتُ اليوم انْ اتعهَّدَا
مشاهد تعظيم تقام لذكرهِ فقد حقَّ للاحزان ان تتجدَّدا

سيوارد

كفاهُ فخاراً انهُ مات في الوغى وفارق دنيانا شجاعاً ممجَّدا
وادَّى حقوق المجد قبل مماتهِ فيا ربِّ ادخلهُ النعيم المخلَّدا
وتسلية اخرى اراها لنا اتت فها هو مكدوف المعظمُ قد بدا
(يدخل مكدوف وعلى رمحهِ رأس مكبيث)

مكدوف

سلامٌ ايها الملك الهمامُ لانت الآنَ مولانا الامامُ
وها هي رأسةُ الغدار اضحتْ بهذا الرمح يعروها الحمامُ
وقد نجت البلاد من الرزايا وبان النور وانجاب الظلامُ
وها هم صفوة الامراء قاموا بفرض الملك مثلي واستقاموا
فاطلب منهم تكرير قولي ليحيَ ليحيَ مالكنا الهمامَ

الجميع

ليحيَ ليحيَ مالكنا الهمامُ

ملكوم

بلا مهل اجازي كل شهم على قدر المحبة والفعال
وانتم يا ذوي رحمي واهلي فكونوا الآن امراء المعالي
وقد رفَعتُ رتبتكم فصارت لكم القاب «كونت» بلا جدال
لاول مرة شرُفت بلادي بالقاب على هذا المثال
ونبقي ما عدا هذا لوقت يناسب للفعال وللمقال
ونفتح باب تحقيق يؤدي لمعرفة العدوّ من الموالي
وتتويجي (باسكونَ) قريباً يكون مع السكينة والكمال
فاشكركم وارجو ان تكونوا حضوراً يوم هذا الاحتفال

تمت

تمت هذه الرواية — وكان البدء في تعريبها يوم الجمعة اول رمضان سنة ١٣٢٩ الموافق ٢٥ اغسطس سنة ١٩١١ والفراغ من تعريبها وكتابتها يوم الاحد ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ الموافق ٣ دسمبر سنة ١٩١١ والحمد لله رب العالمين

محمد عفت

